الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

**كلية :** العلوم الانسانية والاجتماعية

**قسم :**التاريخ

**رقم التسجيل :M201435090230**

# الإشكالية المذهبية عند مغراوة وبني يفرن دراسة في الولاء للمذهبين السني و الخارجي ق 2-5هـ/ 8-11م

**مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر**

**تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط**

**إعداد الطالب:**

ـ البشير قذيفة

**إشراف الأستاذ :**

ـ د.عبد الغني حروز

**السنة الجامعية**

**1442/1441هـ - 2020/2019م**

# اهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما تعالى
" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "
" ووصينا الإنسان بوالديه حسنا "
إلى من غمرتني بعطفها وحنانها وأنارت لي درب الحياة بدعواتها
**أمي الغالية**
إلى من علمني الجد والاجتهاد والتفاني في العمل
**أبي العزيز**
إلى سندي في الحياة أختي الحبيبة وإخوتي

إلى فلسطين الحبيبة وإلى كل المناضلين من أجل القضية
إهداء خاص إلى الجيش الأبيض المرابط في المستشفيات من أجل التصدي لجائحة
كورونا ، إلى الأئمة المرابطين في المساجد
إلى العلماء العاملين ، إلى طلبة العلم وحاملي راياته
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

# شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل ، فأسأله عز وجل أن يتقبله مني كما أسأله التوفيق في الدنيا والآخرة ، والصلاة والسلام على النبي الكريم والرحمة المهداة والسراج المنير نور الأبصار وضيائها ودواء القلوب وشفائها ناصر الحق بالحق والهادي إلى الصراط المستقيم نبينا محمد رسول الله وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير والاحترام إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف : **د.عبد الغني حروز** على ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات ومتابعة وتصحيح من أول خطوة إلى آخر خطوة .. فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بشكري الخالص إلى كل أساتذتي في جميع المراحل الدراسية وخاصة أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة .

ولا يفوتني أن أشكر زملائي في الدفعة ، والأصدقاء الذين لطالما قدموا لي شتى أشكال الدعم والتشجيع .

# المقدمة

## أهمية الموضوع وإشكاليته :

لقد أدى انفتاح حقل التاريخ على كثير من المجالات المعرفية التي تتقاطع معه إلى إفراز آفاق بحثية جديدة سواء تعلق الأمر بمناهج وأدوات البحث أو بطبيعة المواضيع المطروحة ، كما هو الشأن مع التاريخ المذهبي الذي بدأ ولوجه يعرف نسقا تصاعديا من طرف الباحثين المعاصرين.

كما أن الدراسات التاريخية الحديثة تتجه نحو الاهتمام بدراسة الإشكاليات التي تعنى بدراسة الموضوعات التي لا تزال محل خلاف ، إما لندرة المعلومات أو بسبب اختلاف المناهج والرؤى في تناول موضوع معين رغم وفرة المادة العلمية المتعلقة به .

وضمن هذه الرؤية الحديثة جاءت دراستنا حول " الإشكالية المذهبية عند مغراوة وبني يفرن -دراسة في الولاء للمذهبين السني و الخارجي (ق 2-5هـ / ق8-11م)- " في ظل غياب الموروث الفقهي للقبيلتين ، وذلك نظرا للدور الذي لعبته القبيلتين في الأحداث السياسية والمذهبية التي شهدها المغرب الإسلامي بعد انتشار الإسلام فيه ، وقد تم تحديد بداية القرن الثاني الهجري تاريخ بداية الدراسة ، وهي الفترة التي تم فيها انتقال المذاهب الخارجية من المشرق إلى المغرب وقيام أول ثورة خارجية على أرضه سنة 122هـ/740م ، وتحديد فترة النصف الثاني من القرن الخامس الهجري تاريخ نهاية الدراسة والتي تمثل تاريخ سقوط كل من إمارة مغراوة وبني يفرن بالمغرب الأقصى على يد المرابطين سنة 462هـ /1070م.

أما الإطار الجغرافي للدراسة فهي تشمل بلاد المغرب الإسلامي عامة ، والمغرب الأوسط وامتداده على المغرب الأقصى الذي انتهت إليه تحركات القبيلتين بشكل خاص .

وقد جاء اختيار هذا الموضوع نابعا ابتداء من ميولاتنا الشخصية للبحث في المواضيع المذهبية على وجه الخصوص ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بقبيلتين تمثلان عمق المغرب الأوسط .

كما أن التجربة السياسية والمذهبية للقبيلتين تعد تجربة نموذجية لدراسة دور القبيلة في رسم الخريطة المذهبية لبلاد المغرب الإسلامي من خلال مساهمتها في تقدم المذاهب وتراجعها .

ومن هنا سنحاول تسليط الضوء على نشاط وحركية القبيلتين بالمغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ، ومدى تأثيرهما وتأثرهما بالواقع المذهبي المغربي خلال القرون الأربعة الأولى التي تلت الفتح الإسلامي للبلاد ، لذلك فالإشكالية العامة للموضوع تظهر من خلال عنوان الدراسة والتي تتفرع عنها إشكاليات جزئية يمكن سياقتها على النحو التالي :

- كيف كانت علاقة القبيلتين مع الخلافة الأموية بالمشرق والأندلس ومع الخلافة العباسية ؟
- ماهو موقفهما من الثورات الخارجية والدويلات المستقلة التي قامت ببلاد المغرب ؟
- حقيقة عداء القبيلتين للدولة العبيدية الشيعية ، هل هو انتصارا للمذهب السني أم للمذاهب الخارجية ؟ أم أن له أسباب أخرى ؟
- هل هناك صحة فيما ذكره ابن حزم ونقله عنه ابن خلدون حول انتماء القبيلتين للمذهب السني ؟

## الدراسات السابقة :

حسب إطلاعنا فإن موضوع الإشكالية المذهبية لقبيلتي مغراوة وبني يفرن لم يتم التطرق إليه بصفة متخصصة ، ومن بين الدراسات التي تتقاطع مع بعد الموضوع وتعالج دور القبيلة في تقدم المذاهب وتراجعها رسالة ماجستير لرضا بن النية[1] ، إضافة إلى مجموعة من الدراسات تم طبعها في شكل كتب واعتمدنا عليها كمراجع سيتم الإشارة إليها في الدراسة النقدية .

[1] رضا بن النية ، صنهاجة المغرب الأوسط – من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر– ،( مذكرة الماجستير)، جامعة منتوري قسنطينة ، 2005-2006 / 1426- 1427 .

## المنهج والرؤية :

اقتضت طبيعة البحث إتباع المنهج التاريخي في معناه العام و توظيف بعض من آلياته كالاستقراء والتحليل والمقارنة من أجل الوقوف على حيثيات المشهد المذهبي للقبيلتين ، فتم توظيف آلية الاستقراء من خلال تتبع بعض جزئيات الموضوع وجمعها وترتيبها وفق أهداف الدراسة ، وآلية التحليل في محاولة ضبط المسار التاريخ المذهبي لكل قبيلة والبحث في أسباب الانتماءات المذهبية لها ، وكذا آلية المقارنة من خلال جمع النصوص والنصوص المخالفة لها بغية الوصول إلى أقرب الآراء منها إلى الصحة .

## هيكل الموضوع :

بعد جمع المادة العلمية وترتيبها وتصنيفها ، تم معالجة الموضوع وفق الخطة التالية :

مقدمة : وفيها تناولنا أهمية الموضوع وإشكاليته إضافة إلى المنهج المتبع ، وعرض لمعالمه العامة وأهم المصادر المعتمدة .

فصل تمهيدي : عالجنا فيه مفهوم القبيلة في معناه العام ، التعريف بالقبيلتين محور الدراسة ـالفروع الانتشار ـالنسب ، إضافة إلى موقفهما من الفتح الإسلامي .

الفصل الأول : فيه تم "رصد الحركة المذهبية بالمغرب وموقف القبيلتين منها (ق2ــ3هـ / ق8ــ9م)" ، حيث تم تقسيمه إلى أربع مباحث ، الأول بعنوان "انتشار الخوارج ببلاد المغرب" عالجنا فيه حركة الخوارج من بداية نشاط الدعاة إلى قيام الدول الخارجية ، والثاني تطرقنا فيه إلى "موقف مغراوة وبني يفرن من الثورات الخارجية" بداية من ثورة ميسرة 122هـ/740م إلى ثورة ورفجومة 140هـ/758م ، في حين خصصنا المبحث الثالث للتعريف ب"إمارة مغراوة وبني يفرن بتلمسان " رصدنا من خلاله موقف الإمارتين من الخلافة العباسية وعلاقتهما مع الدويلات المستقلة ، أما المبحث الرابع فيعالج "علاقة بني يفرن بالدولة الرستمية " وكيف استطاعت هذه القبيلة أن تكون وراء أول افتراق للمذهب الإباضي.

الفصل الثاني : جاء بعنوان "مغراوة وبني يفرن من قيام العبيديين إلى دخول المرابطين" وتم تقسيمه بدوره إلى أربع مباحث ، عالجنا في المبحث الأول "موقف مغراوة من الدولة العبيدية" والمد الشيعي وكذا بدايات التحالف الزناتي الأموي ، والثاني "موقف بني يفرن من العبيديين" وكيف استطاع أحد أفراد هده القبيلة القيام بثورة كادت تطيح بهذه الدولة في وقت مبكر من تأسيسها من خلال تحالف أهل السنة مع الخوارج للإطاحة بالشيعة العبيديين ، في حين تطرقنا في المبحث الرابع إلى "علاقة القبيلتين بالإباضية الوهبية" حاولنا من خلاله رصد بعض من المشايخ الوهبية الدين ينتسبون إلى القبيلتين وعلاقتهم بتأسيس نظام العزابة (الحلقة)، أما المبحث الرابع فيندرج تحت عنوان "انحياز مغراوة وبني يفرن إلى المغرب الأقصى" عالجنا فيه أسباب هذا الانحياز وقيام ملك القبيلتين على أرضه إلى غاية نهايتهما على يد المرابطين .

خاتمة : تضمنت الإجابة على الإشكاليات الرئيسية للبحث وكذا أبرز الاستنتاجات المستخلصة من خلال دراستنا هذه .

## عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع المعتمدة :

دعت طبيعة البحث الإفادة من مصادر متنوعة، تنوعت مابين مصادر تاريخية وجغرافية وكتب التراجم... :

-**كتب التاريخ**: يأتي في مقدمتها كتاب تاريخ ابن خلدون المسمى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لمؤلفه ابن خلدون(ت808هـ)، وهو أول وأهم كتاب لازمنا طيلة عملية البحث، حيث أفرد حيزا واسعا لتاريخ القبائل البربرية خصوصا في الجزئين 6 و7 الذي خصصه لقبيلة زناتة ويحتوي على فصول فيها معلومات قيمة تخدم الموضوع، يليه في الأهمية كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لمؤلفه ابن عذاري(ت712هـ)في جزءه الأول، وقد حاولنا مقارنة بعض نصوصه بما ذكره ابن خلدون ومن ذلك ما يتعلق بثورة ورفجومة وشخصية عبد الملك بن أبي الجعد اليفرني الذي ينسبه ابن خلدون إلى قبيلة ورفجومة، ومن بين المصادر التي عاصرت الأحداث أو كانت قريبة منها كتاب "تاريخ إفريقية والمغرب" لمؤلفه الرقيق القيرواني

(ت440هـ)، وقد استفدنا منه الكثير من الروايات التي نقلتها عنه العديد من المصادر اللاحقة خاصة فيما يتعلق بموقف القبيلتين من الثورات الخارجية وعلاقتهم مع ولاة بني أمية والعباسيين فيما بعد، كذلك كتاب "افتتاح الدعوة" للقاضي النعمان (ت363هـ) الذي تناول فيه قيام الدولة العبيدية صاحبة المذهب الشيعي، وموقف القبيلتين منها وثورة صاحب الحمار، وبالرغم من تعصبه للعبيديين والمذهب الشيعي إلا أنه يتفق في بعض رواياته مع ما ذكرته المصادر السنية من ذلك كتاب "أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم" لابن حماد الصنهاجي (ت668هـ).

-**كتب التراجم والطبقات** : احتلت كتب التراجم الإباضية أهمية بالغة في دراستنا هذه، حيث تنفرد بذكر العديد من الروايات تتعلق بعلاقة القبيلتين بالخوارج عامة والمذهب الإباضي خاصة، بداية من كتاب "سير الأئمة وأخبارهم" لأبي زكريا يحي (ت471هـ) والوسياني (ق6هـ) في سيره وكتاب "طبقات المشائخ بالمغرب" للدرجيني (ت670هـ) .

-**كتب الرحلة والجغرافيا** : تقدم لنا مصادر هذا الصنف معلومات هامة عن مناطق انتشار القبائل وفروعها وتحركاتها ومن بين الكتب التي تم اعتمادها في هذا الصنف كتاب "صورة الأرض" لمؤلفه ابن حوقل (ت367هـ)، وهو رحالة وجغرافي مشرقي زار المغرب ودون لنا كل ملاحظاته خلال رحلته، وتكمن أهميته في أنه كان معاصرا للأحداث، وكتاب "المسالك والممالك" لأبي عبيد عبد الله البكري (ت487هـ) وهو جغرافي أندلسي ، ورغم أنه لم يزر المغرب إلا أنه قدم لنا وصفا دقيقا لمناطق نفوذ القبائل ومسالكها واستفدنا منه في التعريف بالعديد من المدن والمناطق ، وكذلك كتاب "معجم البلدان" لمؤلفه ياقوت الحموي (ت626هـ) والذي جمع فيه جل ما نقله الرحالة والجغرافيين الدين سبقوه وزودنا بمعلومات دقيقة عن المدن والقبائل المغربية.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى كتاب "جمهرة أنساب العرب" لمؤلفه ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) فبالإضافة إلى استفادتنا منه في معرفة نسب القبيلتين فقد أشار في نص غاية في الأهمية إلى مذهبية كل من مغراوة وبني يفرن.

أما عن المراجع والتي تعتبر بوصلتنا في دراسة الموضوع فمن أهمها :

كتاب "دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي" لمحمد بن عميرة ، والذي يعتبر كتاريخ شامل لزناتة ، تناول فيه الدور الذي قامت به هذه القبيلة في تاريخ الحركة المذهبية خلال الفترة الممتدة من 122هـ/740م إلى 440هـ/1049م، فكان أهم مرجع لازمنا في جميع مراحل البحث ومن خلاله استرشدنا إلى بعض الزوايا التي وجب التركيز عليها في موضوع الدراسة ، وكتاب "الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى" لسلمى محمود إسماعيل ، عالجت فيه إشكالية الصراع الإثني والمذهبي في ضوء نظريات ابن خلدون ، استطاعت الباحثة من خلاله تقويم نظرية العصبية عند ابن خلدون وفق منهجية تاريخية محكمة دلت على تمكنها في البحث التاريخي واستفدنا من بعض النتائج التي وصلت إليها من خلال بحثها هذا ، وكلا الكتابين المذكورين هما في الأصل رسالة ماجستير ، ومن بين المراجع المعتمدة كذلك : كتاب "الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى" في جزءه الأول للسلاوي ، وكتاب "القبائل الأمازيغية-أدوارها-مواطنها-أعيانها" لمؤلفه بوزياني الدراجي ، وكتاب "القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط" لمحمد بن حسن .

**الصعوبات :**

فيما يخص الصعوبات فأهم ما يعيق الباحث في هذه الفترة هو ظهور الوباء (فيروس كورونا المستجد) ، وانتشاره الذي مس جميع أنحاء العالم والنتائج المترتبة عليه من إصابات ووفيات وحجر صحي أدى إلى توقف كل مجالات الحياة بما في ذلك قطاع التعليم العالي وبالتالي صعوبة التواصل، إضافة إلى الشعور بالقلق والارتباك وقد أثر ذلك سلبا على الحالة النفسية للطالب ، كما واجهتنا صعوبة تحديد الإطار الجغرافي للقبيلتين بسبب انتشار فروعهما في كامل أنحاء المغرب عبر فترات زمنية مختلفة ، إضافة إلى جزئية الموضوع التي تحتاج إلى مجال زمني واسع وقاعدة معرفية صلبة ، إلا أن كل هذه الصعوبات تذللت بمساعدة المشرف الذي رافقني بملاحظاته وتوجيهاته طيلة مراحل البحث فجزاه الله عني خير الجزاء .

# الفصل التمهيدي:

**1/- مفهوم القبيلة**

**2/- قبيلتي مغراوة وبني يفرن فروعهم ومجالاتهم**

**3/- النسب**

**4 /- موقف القبيلتين من الفتح الاسلامي**

يدخل موضوع الاشكالية المذهبية لقبيلتي مغراوة وبني يفرن من القرن 2هـ/8م إلى القرن 5هـ/11م ضمن حلقات الصراع الإثني والمذهبي الذي شهدته بلاد المغرب طيلة العصر الوسيط ، وقد شكل موضوع القبيلة اهتمام العديد من المؤرخين بصفة عامة ، وهذا من منطلق أهميته البالغة في الدراسات التاريخية ، وقبل الخوض في دراسة موضوع الإشكالية المذهبية للقبيلتين ، نرى أنه من المفيد جدا ضبط مصطلح القبيلة ثم الولوج إلى التعريف بالقبيلتين محل الدراسة وموقفهم من الفتح الاسلامي ، من أجل توضيح وتحديد المفهوم العام للموضوع ، كون المواضيع المذهبية تنتمي إلى تاريخ الحركة البطيئة والتي تتطلب معرفة شاملة بمجال الدراسة أو ما عرف عند بعض الباحثين بالمواقف السابقة .

كما يتضح من خلال عنوان الدراسة أن للموضوع شقين ، أولهما يتعلق بموقف مغراوة من الصراع المذهبي الذي شهدته بلاد المغرب خلال فترة الدراسة والثاني يعالج موقف بني يفرن من ذلك ، وذلك من خلال تأثير العديد من المؤثرات خاصة العصبية القبلية على كل منهما ، وستتم معالجة ذلك في سياق واحد ، دون اللجوء إلى الفصل بينهما ، كونهما متكاملان ويدوران في حلقة واحدة.

## 1/- مفهوم القبيلة :

**أ/- القبيلة في اللغة**: مشتقة من قبيل ، والقبيل هو الكفيل أو العريف ، ويطلق على الجماعة التي تكون من ثلاثة فصاعدا ، والقبيلة واحدة جمعها قبائل وهم بنو أب واحد،[1] ويقال لكل جماعة من واحد قبيلة، ولكل جمع من شيء واحد قبيل ، قال تعالى :"إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم"[2] أي هو ومن كان من نسله.[3]

**ب/- المدلول الاصطلاحي**: اختلف المدلول الاصطلاحي للقبيلة عند العرب بين من يربطها بالنسب بإعتباره الوحدة الاجتماعية المحورية في ذلك ، وبين من يوسع مفهومها إلى أكثر من ذلك،[4] وقد اعتبرها النويري الطبقة الرابعة ضمن عشر طبقات وفق تقسيم العرب ،

[1]- محمد بن ابي بكر الرازي(ت666هـ) ، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ط5 ، بيروت ، 1420هـ-1999م ، ص246.
[2]- الأعراف ، الآية 27 .
[3]- ابن منظور (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج11 ، ص541.
[4]- محمد نجيب بوطالب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 2002 ، ص53 .

والمتمثلة في : الجذم – الجماهير – الشعوب – القبيلة – العمائر – البطون - الأفخاذ- العشائر – الفصائل – الرهط،[1] علما أن هذا التقسيم ليس محل إجماع بين النسابة والمؤرخين فنجد القلقشندي مثلا يقسمها الى ستة طبقات على النحو التالي : الشعب – القبيلة – العمارة – البطن – الفخذ – الفصيلة ، ويوافقه في هذا التقسيم الرازي حيث يذكر في تعريفه للشعب أنه القبيلة العظيمة ، وقيل هو مجموعة من القبائل أكبرها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ،[2] وإن كان يختلف معه في الترتيب إلا أن عدد الطبقات عند كلاهما ستة ، وهو ما يجعل أساس المعنى الاصطلاحي يحيل إلى الجانب السلالاتي .

ويربط ابن خلدون القبيلة بالعصبية[3] ، ويوسع معناها إلى أنها إنما تكون بالنسب أو ما في معناه،[4] وبذلك فإن القبيلة عنده لا تتحدد بكونها جماعة متفرعة عن جد أول فقط ، والذي يجمع بين أعضائها بروابط الدم ، فالإطار الحقيقي للقبيلة هو النسب في معناه الواسع والرمزي وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء ، وذلك تأكيدا لدور المكان الذي يشكل محور إلتحام الجماعة ، أمام واقع الاختلاط وعلاقات الجوار والتعايش ، وما يعزز تلاحمها الداخلي هو الخطر الخارجي الذي قد يهدد استمرار وجودها، سواء كان ناجما عن عصبية زاحفة من خارجها أو عن تدخل سلطة مركزية ، كما أن علاقات القرابة والتحالف الموجودة بين أعضاء القبيلة الواحدة تؤدي إلى إقامة الفوارق بين المجموعات القبلية ، التي كثيرا ما تسبب التنافس الحاد والصراع فيما بينها ، وهذا ما يدفع إلى إضفاء الصراع الدائم والمستمر على المجتمع القبلي.[5]

وعلى هذا الأساس يرى العديد من الباحثين أن مراتب البناء القبلي ببلاد المغرب غير واضحة المعالم ، ذلك أن النسابة والمؤرخين البربر رغم أنهم تكلموا عن القبائل المغربية ضمن التقسيمات المذكورة ، إلا أنهم أهملوا كثيرا في كتاباتهم وتأريخهم التزام هذا التقسيم ،

---

[1]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733 هـ )، نهاية الارب في فنون الأدب ، تحقيق مفيد قميحة وحسين نور الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت، 2004 ، ج2 ،ص302-303 .

[2]- ابي العباس أحمد القلقشندي (ت825هـ)، صبح الاعشى ، دار الكتب المصرية القاهرة، 1340-1922 ، ج1 ، ص308 ؛ محمد أبي بكر الرازي ، المصدر السابق ص 165 .

3- العصبية: تحدث ابن خلدون كثيرا عن دور العصبية في بناء الملك (الدولة ) ، وهو مضمون نظرية ابن خلدون حول العصبية ( أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،1421 – 2001 ،ج1 ، ص174).

[4]- نفس المصدر ، ج1 ، ص160 .

[5]- محمد نجيب بو طالب ، المرجع السابق ، ص56 .

فكثيرا ما خلطوا بين الجذم والشعب أو بين البطن والقبيلة أو حتى بأقل منها ، لذلك طغى اسم القبيلة على البناء الاجتماعي المغربي ، على الرغم من أن بعضها ارتقى إلى مرتبة الشعب ، في الوقت الذي لم يتجاوز فيه البعض الآخر مرتبة الفخذ أو البطن.[1]

وقد تدرج المجتمع المغربي منذ عصوره القديمة في تنظيم حياة الفرد ، وتطويرها بالانتقال من شكل الأسرة ، إلى صورة أوسع، وبمرور الزمن أصبحت تلك الأسرة تشكل ما يعرف بالعشيرة أو القبيلة، وكغيرهم من المجتمعات اضطرتهم الحياة للإنسياق وراء هذا النهج الاجتماعي، فالمعروف عن المجتمع المغربي أنه كان مؤلفا من قبائل لا تحصى، مقسمة بدورها إلى أجزاء أصغر متمثلة في بطون وأفخاذ وعشائر،كما كان عليه التقسيم القبلي عند العرب واندمجت في بعضها بداية من الأسرة،لتنظم إليها مجموعات أخرى عن طريق الحلف والجوار فتضحي في شكل جمهرات كبرى ، ينتج عنها كيانات قد تقوم مقام الدول.[2]

## 2/- قبيلتي مغراوة وبني يفرن فروعهم ومجالاتهم :

**أ/- مغراوة[3]:** هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلب منهم ، ونسبهم إلى مغراو بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان،[4] وقبيلة مغراوة كانت من كبريات القبائل الزناتية بالمغرب .[5]

أما شعوبهم وبطونهم فكثير أشهرهم بني يليث وبني زنداك وبني ورا وتزمير وبني أبي سعيد وبني ورميغان والاغواط وبني ريغة وغيرهم ، وكانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها ، ولهم مع إخوانهم بني يفرن إجتماع

---

[1]- رضا بن النية ، المرجع السابق ، ص20 .

[2]- بوزياني الدراجي ، القبائل الأمازيغية – أدوارها - مواطنها – اعيانها ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2007 ، ج1 ، ص 92 .

[3]- مغراوة : يوجد جبل بهذا الاسم ، ذكره الوزان ضمن جبال مملكة تلمسان ، قريبا من مدينة مستغانم على طول نحو أربعين ميلا محاذيا شاطئ البحر المتوسط ( أنظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت962هـ)، وصف إفريقيا ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1983 ، ج2،ص 44).

[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص33 .

[5]- عبد الواحد المراكشي (ت647هـ) وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، 1997،ص08.

وافتراق ومناغات في أحوال البدو ، وكان لمغراوة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم عليه الإسلام فأقره لهم وحسن إسلامهم .[1]

وذكر ابن خلدون نقلا عن نسابة زناتي وصفه بالثقة ، أن بنو سنجاس كانوا ينتشرون في كل عمل من أعمال افريقية والمغربين الأوسط و الأقصى ، ومن بطونهم بنو عيار ببلاد شلف[2] وبأعمال قسنطينة ، وكان لهم في فتنة صنهاجة آثار ، نتيجة لحروبهم المضنية إلى جانب أبناء عمومتهم من زناتة ، حيث إشتد عليهم وتضاعف فسادهم في المدن والمسالك ، وبقدوم بني هلال ضعف أمرهم وإنسحب جميعهم إلى الحصون والمعاقل ، وهم أهل مغارم لمن غلب على ثغورهم ، وكان دينهم جميعا الخارجية على سنن زناتة ، وأما بنو ريغة فيتفرعون إلى أحياء عديدة ، توزعوا في الأقطار بعد افتراق الأحلاف الزناتية ، فمنهم من تحيز إلى جبل عياض ونقاوس ، منصاغين وخاضعين في إعطاء المغارم للدولة أو القبائل المتغلبة ، ومنهم من إستقر بالزاب ووادي ريغ وورکلا، وأما لقواط (لغواط) فهم أيضا فخذ من مغراوة وكانوا ينتشرون ما بين الزاب وجبل راشد واشتهروا بالإباء والنجدة والامتناع عن الدولة، وأما بنو ورا فمنهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلف وبناحية قسنطينة ، وهم أهل مغارم.[3]

كما كان هناك قوم يستقرون في الجبل الذي بقبلة تاهرت ، وآخرين يسكنون بجبل نفوسة قبلة طرابلس على ثلاث مراحل عنها،[4] حيث يوجد مكان بإسم مغراو في سلسلة الجبال الواقعة جنوب طرابلس ، ويرى العديد من المؤرخين أن قلب بلاد مغراوة يجب البحث عنه في سهل شلف ، غير أنهم كانوا ينتشرون في الهضاب العليا حتى الصحراء،[5] ومنطقة سهل سهل شلف هذه سيكون لها دور كبير في مقاومة أول ثورة خارجية مسلحة بالمغرب، سيتم التطرق إليها في موضعها من الدراسة إن شاء الله .

---

[1]- مجهول (ت08هـ) ، مفاخر البربر ، دراسة و تحقيق عبد القادر بوباية ، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2005 ، ص121 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ، ص 33 .

2- شلف : مدينة قديمة أزلية وهي اليوم خراب ، وهي بالقرب من مدينة الشلف حاليا ( أنظر : مجهول (ت ق 6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة-أفاق عربية ، بغداد ، د:ت ، ص171 ؛ محمد بن عميرة ، دور الزناتة في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص19) .

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ، ص 63 فما بعدها ؛ بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 273-274.

[4]- نفس المصدر ، ص188،154.

[5]- بن عميرة ، المرجع السابق ، ص19.

**ب/- بني يفرن**[1] : وبنو يفرن هؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وهم عند نسابة الزناتة أبناء يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا وإخوتهم مغراوة وبني يرنيان وبنو واسين ، ويفرن في لغة البربر هو القار ، وبعض نسابتهم يقولون أن يفرن هو ابن ورتنيد بن جانا وإخوته مغراوة وغمرت ووجديجن ، وبعضهم يقول يفرن بن مرة بن ورسيك بن جانا وبعضهم يقول هو ابن جانا لصلبه،[2] غير ان الراجح ما أثبتناه أولا .

وأما شعوبهم فكثير ومن أشهرهم بنو واركو ومرنجيصة ، وكان بنو يفرن هؤلاء لعهد الفتح أكبر قبائل زناتة وأشدها، ينتشرون بأفريقية وجبل أوراس والمغرب الأوسط، فلما كان الفتح حسن اسلامهم، ولما فشا دين الخارجية تلقته رؤوسهم على اختلاف مذاهبه من إباضية وصفرية وغيرهما ، ففشا في البربر وضرب فيه بنو يفرن هؤلاء بسهم وانتحلوه وقاتلوا من أجله، ثم كان لهم بالمغرب الأقصى من بعد الانسلاخ من الخارجية دول، وكان منهم بالمغرب الاوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان إلى جبل بني راشد،وهم الذين اختطوا تلمسان.[3]

أما مرنجيصة وهم من أشهر بطونهم فكانوا ينتشرون بضواحي إفريقية ، وكانت لهم كثرة وقوة ، ولما خرج أبو يزيد بن كيداد صاحب الحمار على الشيعة وكان من أخوالهم بنوا واركوا ظاهروه على أمره بما كان له معهم من العصبية ، وبعد هزيمتهم تلاشوا وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة، وبقيت منهم أحياء نزلوا مابين القيروان وتونس وعاشوا على البداوة.[4]

في حين هناك من يرى أن قبائل بني يفرن كانوا من بين القبائل الأمازيغية التي قاومت المسلمين منذ بداية الفتح ، وذلك من خلال تحالفهم مع قبيلة جراوة ، وبعد هزيمة هذا الحلف ، ومقتل الكاهنة افترق شمل القبائل في أقطار المغرب وتعرض بنو يفرن للمصير نفسه ، لكنهم سرعان ما ظهروا ضمن أحلاف أخرى ، قامت بالثورة ضد الدولة القائمة ،

---

[1]- يفرن : بفتح الياء وضم الفاء وفتح الراء وفي اخرها نون ساكنة ، وهي قبيلة من البربر ببلاد المغرب ( أنظر : عز الدين ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، د:ت، ج 3، ص416).

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ، ص 15.

[3]- نفس المصدر ، ص16-17 .

[4]- نفس المصدر، ص32 .

واستطاعت فيما بعد أن تصل برؤسائها إلى مرتبة الملك ، وكانت لهم إمارات عديدة بالمغربين الاوسط والاقصى.[1]

إن هذا الاختلاف يشكل محور الدراسة التي نحن بصدد معالجتها ، خاصة إذا تعلق الأمر بالنص الذي ذكره ابن حزم ، حيث أشار بعد ذكره لجمهرة نسب البربر إلى مذهبية وانتماء فروع قبيلة زناتة في قوله "...وكل من ذكرنا معتزلة ، حاشا بني برزال وبني واسين فهم إباضية ، أما جمهور مغراوة وبني يفرن فسنية"[2] ! وقد نقل عنه ابن خلدون ذلك دون أن يعلق على قوله [3] ، مما يدفعنا إلى التساؤل حول مدى صحة هذا الطرح ؟

ومن خلال ذلك يلاحظ أن المصادر لا تشير إلى خارجية بني يفرن ، عكس معظم المراجع التي كتبت عنها ، وقد لاحظ أحد الباحثين مثل ذلك بالنسبة لقبيلة ورفجومة حيث ذكر أن المصادر لا تشير إلى صفريتها على عكس معظم المراجع التي اثبتت ذلك .[4]

## 3/- النسب :

يرجع نسب كلا القبيلتين مغراوة وبني يفرن إلى زناتة،[5] حيث نقل ابن حزم عن نسابة زناتي وصفه بالعالم بالأنساب ، أن مغراوة الذي هو جد بني مغراوة ،ويفرن الذي هو جد بني يفرن إخوة ، وهم أبناء يصليتن بن مصرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن شانا ، وشانا هذا هو جانا الذي يرجع إليه نسب زناتة كلها ،[6] و يضيف نسابة البربر بعض الأسماء الأسماء إلى ما ذكره إبن حزم ، وهو أن بني ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم زاكيا وبنو دمر وآنشة وكلهم أبناء واردیرن بن ورسيك ، فمن زاكيا بن واردیرن أربعة بطون : مغراوة وبنو يفرن وبنو يرنيان وبنو واسين ، كلهم بنو يصليتن ابن مسرا بن زاكيا ،[7] ولذلك من أجل البحث في نسب القبيلتين لابد من البحث في نسب زناتة .

---

[1]- بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص 264 .
[2]- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456 هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، د:ت ، ج2، ص498 .
[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص8.
[4]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص85.
[5]- أبي القاسم بن حوقل النصيبي(كان حيا 367هـ) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1992 ، ص103.
[6]- ابن حزم ، المصدر السابق ، ص498.
[7]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص8.

ولقد ناقش ابن خلدون نسب زناتة طويلا وأتى بأراء المؤرخين الذين ينسبونها إلى حمير أو التتابعة أو العمالقة ، وأنكرها جميعا ، واكتفى برد أصل زناتة والبربر إلى الشام وفلسطين،[1] وسنورد أهم الأراء التي جاءت حول نسب زناتة لمعرفة أصل هذا الاختلاف ، وأقرب هذه الأراء إلى الصحة في ذلك .

اعتمد ابن خلدون في بحثه عن أصل زناتة عن نسابة بربر مثل سابق بن سليمان المطماطي وهانئ بن يصدرور الكومي وكهلان بن أبي لوا ، إلا أنه أبطل كل ما نقله عليهم، وأثبت ما أشار إليه ابن حزم في كتابة جمهرة النسب ، ونقل عن نسابة البربر هؤلاء أن زناتة هو من ولد جالوت في رواية أن زناتة هو جانا بن يحي بن ضريس بن جالوت، وجالوت هو ونور جرييل بن جديلان بن جاد بن رديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الأبتر بن قيس بن عيلان ، وفي رواية أن جالوت بن بردنال بن قحطان بن فارس، وقيل أن جالوت ابن هربال ابن بالود بن ديال بن برنس بن سفك ، وسفك أبو البربر كلهم ، ونسابة الجيل نفسه يزعمون أنهم من حمير ، ثم من التتابعة منهم ، وبعضهم يقول أنهم من العمالقة .[2]

وقد أشار البكري الى هذا الاختلاف ، في قوله بأن بعضهم زعم أنهم من ولد كنعان بن حام وقيل أنهم من اليمن ، ومنهم من رأى أنهم من قيس عيلان ...، وكانت منازلهم فلسطين فأخرجهم منها بعض ملوك فارس ، فلما وصلوا إلى مصر منعتهم ملوكها من النزول فعبروا النيل وانتشروا في البلاد.[3]

أما ابن حزم فيذكر أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام ، وادعت طوائف منهم إلى اليمن ، وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان وهذا باطل لا شك فيه ، وما علم النسابون لقيس عيلان ابنا اسمه بر أصلا ، ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن ونقل عن بعض نسابي البربر أن زناتة هو شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفو بن جنذاوذ بن يملا بن مادغيس بن هوك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن

[1]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص16.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص8،5 .
[3]- أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ)، المسالك والممالك ، تحقيق وفهرسة جمال طلبة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2003-1424 ،ج1، ص250.

هواك بن هريك بن يديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام ، نقل ذلك عن يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد مخلد بن كيداد القائم على الشيعة.[1]

وقد وافق ابن خلدون ما ذهب إليه ابن حزم في قوله " والحق فيهم ما ذكره أبو محمد ابن حزم أولا وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح "[2] وأبطل ما ذهب إليه النسابة البربر الذين اعتمد عليهم بشواهد تاريخية كثيرة لا يسعنا الاشارة إليها كلها.[3]

أما صاحب الاستقصا فقد جمع بين كل هذه الآراء وأشار إلى أن علماء النسب يتفقون على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومادغيس الأبتر ، ولذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس ،وبين النسابين خلاف هل هما من أب واحد أم لا ، فعند بعضهم أنهما لأب واحد والجميع من نسل كنعان بن حام ، أما النسابة البربر فيقولون أن البرانس من نسل كنعان في حين ان البتر بنو بر بن قيس بن عيلان بن مضر ، والحق أن الشعبان عريقان في البربرية وان الجميع من ولد مازيغ وهو من ولد كنعان بن حام كما ذكرناه ، فأما البتر وهم بنو مادغيس الابتر ، فينقسم شعبهم إلى أربع قبائل وهم ضريسة ونفوسة وأداسة ولواتة ، ومن ضريسة زناتة كلها ، ومن هذه الأخيرة جراوة قوم الكاهنة صاحبة جبل أوراس[4] ، وبنو خزر المغراويين ملوك تلمسان والمغرب الأوسط وفاس، وبنو يفرن ملوك سلا .[5]

ولذلك يرى بن عميرة أنه عند محاولة اقتفاء أثر زناتة في كتب المؤرخين ،فإن الباحث يضطر إلى التوقف أمام قبيلة ضريسة احدى بطون البتر ، فالمؤرخون قسموا البتر إلى أربعة قبائل وهي ضريسة ونفوسه وأداسة ولواتة، ثم قسموا كل واحدة من هذه القبائل إلى فروع ، ومن هنا كانت زناتة فرع من ضريسة ، والذي يلاحظ هو اختفاء اسم البتر شيئا فشيئا أمام اسم ضريسة ثم اختفاء هذا الاخير أمام اسم زناتة بالتدريج.[6]

---

[1]- ابن حزم ، المصدر السابق ، ص495.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص5.
[3]- نفس المصدر ، ص5-7.
4 جبل أوراس : جبل يقع بالقرب من قسنطينة ، يشق بلاد المغرب وافريقيه، وفيه كان مستقر الكاهنة ، ومنه قام صاحب الحمار على الشيعة (انظر: مجهول الاستبصار ، المصدر السابق ، ص163).
[5]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، ج1، ص31 .
[6]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص16.

وفيما يخص هذا الاختلاف وصعوبة الخوض في مجال النسب يذكر ابن حوقل " ولو قلت أني لم أصل إلى علم كثير من قبائلهم لقلت ذلك حقا ، إذ البلاد التي تجمعهم والنواحي التي تحيط بهم مسيرة شهور في شهور ، والعلماء بأنسابهم وأخبارهم وأثارهم هلكوا "[1] ذكر ذلك بعد حديثه عن القبائل البربرية الخارجة عن صلب الزناتة ، ونرى أن هذه الصعوبة لازالت تواجه الباحثين إلى يومنا هذا ، وإشكالية النسب لاتزال مطروحة !.

أماعن انتشارهم فمواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية والمغرب والأكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال : وطن زناتة ، ومنهم بالمغرب الاقصى أمم أخرى ،وينتشرون من لدن جهات طرابلس إلى جبل أوراس والزاب إلى قبلة تلمسان ثم إلى وادي ملوية،وكانت الكثرة فيهم قبل الاسلام إلى جراوة ثم لمغراوة وبني يفرن.[2]

## 4 /- موقف القبيلتين من الفتح الاسلامي :

إن البحث في هذا الموضوع ليس الغاية منه عرضا للأحداث التي شهدها المغرب في تلك الفترة ،وإنما هي محاولة منا لإبراز موقف القبيلتين موضوع الدراسة من خلال تحليل الأحداث العامة والمواقف المختلفة التي واجهها المسلمون خلال فتحهم لبلاد المغرب، من أول دخولهم إلى أرضه أيام عبد الله بن أبي سرح إلى نهاية عهد الفتح أيام موسى بن نصير.

قدمنا فيما سبق أن البربر أمة قديمة سكنوا أرض المغرب في قديم الزمان ، ولما عمروا بلاده انحازت الروم عنهم إلى السواحل والثغور ، واستقر البربر فيما سوى ذلك من الضواحي والجبال والكهوف ، وهم حينئذ على أديان مختلفة يدين كل واحد منهم بما شاء من الأديان الفاسدة ، وكان أغلبهم على دين المجوسية شأن الأعاجم.[3]

ويرجع أول ذكر للبربر في الإسلام إلى قبيلة مغراوة الزناتية ، وذلك حين خرج المسلمون بأمر من أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في جيش بقيادة عبد الله بن

[1]- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص103.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ،ص763 .
[3]- السلاوي : المرجع السابق ،ص31.

أبي سرح وفتحوا افريقية ، وكان صاحبها بطريق اسمه جرجير[1] وملكه من طرابلس إلى طنجة ، حيث لقيه المسلمون بالقرب من سبيطلة وكانت دار ملكه ، وبها كانت وقعت المسلمين مع جرجير والبربر سنة 27هـ/648م فهزموه وقتل جرجير على يد عبد الله بن الزبير ، وانهزم الروم وتم خلالها فتح افريقية ، و بث ابن أبي سرح جيوشه في البلاد فسبوا وغنموا وصالحوا أهل افريقية على مقدار معلوم من الذهب ،[2] حتى لقد أسر يومئذ من ملوك البربر صولات بن وزمار الزناتي وعقد له على قومه ، ويقال إنما وصله وافدا .

حيث يذكر ابن خلدون أن أميرهم صولات بن وزمار هذا هاجر إلى المدينة زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلقاه برا وقبولا لهجرته ، وعقد له على قومه ووطنه ، وقيل أنه تقبض عليه أسيرا لأول الفتح في بعض حروب العرب مع البربر قبل أن يدينوا بالاسلام فأشخصوه إلى عثمان لمكانته من قومه فمن عليه وأسلم فحسن إسلامه ، وعقد له على عمله فاختص صولات هذا وسائر أحياء مغراوة بولاء عثمان وأهل بيته من بني أمية ، وكانوا خاصة لهم دون قريش.[3]

في حين يشير ابن الخطيب إلى شخصية أخرى وهو أن حرب بن حفص بن صولات بن وازمار بن مغراو هو الذي أسلم على يد عثمان حين أوتي به إليه من سبي افريقية في أول فتحها[4] .

أما صاحب مفاخر البربر فيذكر أن خزر بن حفص بن صولات هو الذي أسلم بين يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فكانت بنو أمية تقدم بني خزر على سائر قبائل البربر،[5] وحفص هذا هو أخ حرب الذي أشار له ابن الخطيب وكلاهما حفيد صولات الذي ذكره ابن خلدون والراجح قوله.

1 جرجير: أو جرجيريوس من ملوك الروم البيزنطيين استخلفه الإمبراطور البيزنطي هرقل على افريقية ، فخلعه وأراد الاستقلال بالحكم (انظر : ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عند المنعم عامر ، دار الذخائر ، القاهرة ، د:ت ، ج1، ص210).

[2]- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ، تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك- ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د:ت، ج4 ،ص253.

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص34.

[4]- لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط -القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام- ، تحقيق وتعليق أحمد بن مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964 ، ص153.

[5]- مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص138.

ومهما يكن هذا الاختلاف ، فكل من ذكرنا هو جد من أجداد بني مغراوة ، وسنلاحظ تأثير ذلك على جمهورهم طيلة فترة الدراسة ، كما يدل ذلك على أن مغراوة كانت من القبائل الأمازيغية التي قاومت الفتح الإسلامي في بدايته .

وبعد أن تم بناء مدينة القيروان من قبل عقبة بن نافع ،وجعلها كعاصمة دينية وعسكرية من خلالها تسير حملات الفاتحين لبقية بلاد المغرب ، سار عقبة في جيوش المسلمين غربا مجاهدا في سبيل الله فاتحا للبلاد حتى وصل إلى طنجة ، ومنها إلى بلاد السوس الأدنى، ومضى حتى وصل بلاد السوس الأقصى ، حيث اجتمع له البربر هناك في عدد لا يحصى فقاتلهم قتالا شديدا ، وغزا بلادهم وسبى نساءهم،[1] وذكر أنه لما سار عقبة في ولايته الثانية فاتحا حصون المغرب الأوسط ودخل المغرب الاقصى حاصرته قبائل المصامدة بجبال درن هناك ، فنهضت إليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ إسلام مغراوة فأخرجت المصامدة عن عقبة ، وأثخن فيهم ودوخ بلادهم حتى حملهم على طاعة الاسلام .[2]

أما فيما يخص أخبار بني يفرن عهد الفتح فقد جاء ذكرهم أيام ولاية حسان بن النعمان الغساني 78هـ /698م والذي ارتبطت أخباره بالكاهنة، [3] وذلك أنه لما فتح المسلمون بلاد المغرب ، ورجع الروم على أعقابهم ظن البربر بأنفسهم مقاومة العرب وتمسكوا بحصون الجبال واجتمعت زناتة إلى الكاهنة وقومها بجبل اوراس ، وكان البربر قد اجتمعوا قبل ذلك إلى كسيلة الأوربي[4] ، فأثخن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا الاسلام طوعا وكرها ، وقد ذكر في خبر الكاهنة هذه أنه انضم إليها في ثورتها ضد المسلمين بنو يفرن ومن كان بأفريقية من قبائل زناتة وسائر البتر ، فلقيتهم بالبسيط أمام مجبل أوراس وانهزم المسلمون واتبعت أثارهم في جموعها حتى أخرجتهم من أفريقية ،

---

[1]- أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق (ت حوالي 440هـ) ،تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق عبد الله العلي الزيران وعز الدين عمر موسى ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1990.

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6،ص142.

[3]- ابن عذارى المراكشي (ت712هـ )، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و ليفي بروفنسال ، ط3، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 ،ج1،ص35 .

4 كسيلة : هو كسيلة بن لمزم الأربي من امراء البربر ، اسلم في عهد ابي المهاجر ثم خرج على عقبة بن نافع وقتله ، قتل على يد زهير بن قيس البلوي سنة 64هـ ( أنظر: ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص228،226).

وانتهى حسان إلى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد، فزحف إليهم سنة 79هـ/699م وفض جموعهم وأوقع بهم وقتل الكاهنة ، واقتحم جبل أوراس واستلحم فيه زهاء مائة ألف .[1]

يظهر من خلال انضمام بني يفرن وسائر زناتة إلى الكاهنة وقومها من جراوة أن علاقة النسب بين القبيلتين كان لها دور في ذلك ، كونهما قبائل بترية ، إضافة إلى اشتراكهما في المكان فقلب موطن جراوة بجبل أوراس ، وزناتة في سائر المغرب الأوسط ، وما يدعم صحة ذلك هو عدم ذكر زناتة ضمن القبائل التي ساندت كسيلة الأوربي في مقاومته والذي ينتمي إلى قبيلة أوربة البرنسية ، وذلك بسبب تأثير العصبية على موقف كل قبيلة من الأحداث والوقائع التي شهدها المغرب .

واستمر عهد الفتح إلى ولاية موسى بن نصير 86هـ/705م ، حيث تم له فتح بلاد المغرب كلها حين خرج غازيا من افريقية إلى طنجة ، فلما رأى البربر ما نزل بهم ، استأمنوا وأطاعوا ، فولى عليهم مولاه طارق بن زياد ،وأمر العرب أن يعلموا البربرالقرآن ، وأن يفقهوهم في الدين وبعودته إلى المشرق تنتهي فترة الفتوحات ، ومن بين الولاة الذين واصلوا ما بدأه الفاتحين اسماعيل بن أبي المهاجر ، الذي ولي افريقية من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 100هـ/719م ، وكان خير والي حريصا على دعاء البربر إلى الاسلام حتى أسلم على يديه البربر بأفريقية ، وهو الذي علمهم الحلال والحرام ، وبعث معه عمر بن عبد العزيز عشر من التابعين أهل علم وفضل يعلمون البربر دينهم ويرغبونهم في الإسلام. [2]

من خلال تتبع مراحل الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ، يلاحظ أن منطقة المغرب الاوسط والجهة الغربية منه بشكل خاص والتي هي موطن مغراوة وبني يفرن ، لم تشكل أي خطر على الفتح ، حيث لم تذكر المصادر مقاومة أهل هذه المنطقة للمسلمين بإستثناء ما واجهه الفاتحون مع كسيلة الأوربي ومقاومة الروم بها ، وما سوى ذلك نجد أن حملات الفتح تتجه من افريقية إلى المغرب الاقصى مباشرة دون أن تلقى أي مقاومة .

1- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص12.
2- ابن عذارى، المصدر السابق ،ج1، ص48،42 ؛ الرقيق ، المصدر السابق ،ص39.

# الفصل الأول :

## رصد الحركة المذهبية بالمغرب وموقف القبيلتين منها (2-3هـ/8-9م) :

**المبحث الأول :** انتشار الخوارج ببلاد المغرب

**المبحث الثاني :** موقف مغراوة وبني يفرن من الثورات الخارجية

**المبحث الثالث :** إمارة مغراوة وبني يفرن بتلمسان

**المبحث الرابع :**علاقة بني يفرن بالدولة الرستمية

## تمهيد

إن البحث عن موقف القبيلتين من الحركة المذهبية ، يستدعي إبتداء تلمس الأوضاع المذهبية لبلاد المغرب بعد عهد الفتح ، والتي تميزت بظهور الخوارج[1] الذين كانت بلاد المغرب أكثر بقاع العالم الاسلامي تقبلا لعقائدهم وأكثرها حماسا لنصرتهم ، فباعتناق البربر مذهب الخوارج رفعوا علم الثورة على الأمويين والعباسيين فيما بعد ، وانتهى بهم الأمر إلى إقامة دولتين مستقلتين الأولى صفرية بالمغرب الأقصى وهي الدولة المدرارية[2]، والثانية إباضية بالمغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية[3] كما شهدت هذه الفترة قيام دولة الأغالبة [4] بالمغرب الأدنى حلفاء العباسيين وخلفائهم على البلاد ، إضافة إلى قيام دولة الأدارسة[5] العلويين بالمغرب الأقصى ، وقد استمر حكم هذه الدول إلى قيام الدولة العبيدية في نهاية القرن 3هـ /9م ، ولئن كانت هذه الدول قد حظيت بعناية خاصة من قبل المؤرخين ، فإن ما نرغب في إبرازه هو علاقة القبيلتين بكل منها ، وموقفهما من الصراع المذهبي الذي شهدته بلاد المغرب خلال تلك الفترة .

---

[1] - الخوارج : اختلف مؤرخوا المذاهب والفرق في تعريفهم ، فيرى الشهرستاني أنهم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة في كل زمان ، ويوافقه في ذلك كل من البغدادي وإبن حزم ( انظر : أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (548هـ)، الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، مؤسسة الحلبي وشركاءه ، القاهرة، 1968،ج1 ، ص114؛ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التيمي (ت429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية ، ط2 ، دار الآفاق ، بيروت، 1977، ص55 ؛ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د:ت ، ج2 ، ص90 )؛ أما الأشعري فيقول أنهم تلك الفرقة التي خرجت عن علي رضي الله عنه بعد وقعة صفين بعد ما رفضوا التحكيم ( انظر: أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (ت:324هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تصحيح هلموت ريتر،ط3 ، دار فرانزشتايز، ألمانيا ، 1980 ، ص5).

[2] -الدولة المدرارية : قاعدتها سجلماسة ،يؤرخ لها بداية من سنة 140هـ (انظر : ابن عذارى، المصدر السابق ، ج1، ص156).

[3]- الدولة الرستمية : قاعدتها تاهرت أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة 144هـ وبايعه الإباضيون بها بين سنتي 160-162هـ وهو التاريخ الذي اعتبره المؤرخون يمثل بداية الدولة ( انظر : ابن الصغير(ق3هـ)،أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق وتعليق محمد ناصر وإبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د: ت، ص19.(من مقدمة المحقق)).

[4]- الدولة الأغلبية : قاعدتها القيروان ، يؤرخ لها بداية من سنه 184 هـ ، بعد أن كتب الخليفة العباسي هارون الرشيد عهده بولايتها لإبراهيم بن الأغلب ، وظلت هذه الدولة تابعة للعباسيين إلى غاية سقوطها ( انظر : أبي الحسن علي بن ابي الكريم ابن الأثير (ت 630هـ )، الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 ، 1987، ج5، ص313).

[5] -الدولة الإدريسية : قاعدتها فاس أسسها الإمام إدريس بن عبد الله الحسيني ، يؤرخ لها بداية من 172 هـ ( انظر: مجهول ، الاستبصار ،المصدر السابق ، ص194 ؛ ابن أبي زرع الفاسي(ت 741هـ) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972، ص21).

## المبحث الأول : انتشار الخوارج ببلاد المغرب

### المطلب الأول : نشاط دعاة الخوارج:

ترجع قضية الخوارج إلى أخطر شقاق ظهر في الاسلام في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقب موقعة صفين[1]، وذلك حين خالفه الخوارج الذين استنكروا قبوله لمبدأ التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان ، ونادوا بشعارهم المشهور " لا حكم إلا لله " والذي رد عليه الإمام علي رضي الله عنه بقوله " كلمة حق أريد به باطل "[2]، وبانفصال هؤلاء على الإمام علي أطلق على أفرادها اسم " الخوارج" ، بعد ذلك كثرت جموعهم واشتدت شوكتهم حتى بلغ عدد الفرق التي انبثقت من رحم هؤلاء الخوارج أكثر من عشرين فرقة.[3]

وبعد فشل الخوارج في تحقيق أهدافهم بالمشرق بسبب أن حركاتهم كانت تفتقر إلى التنظيم السياسي ، وتعمد إلى القيام بثورات هوجاء دون تنظيم أو اعداد مسبق مما سهل على الخلافة الأموية وولاتها مهمة مناهضتها واستئصال شأفتها أول بأول ، وبانتهاء القرن الأول اختفت فرقتا الأزارقة والنجدات، وهما أهم فرق الخوارج وأكثرهم تطرفا مقارنة بغيرهم ، وكان من الطبيعي أن تلجأ فرقتا الصفرية والإباضية إلى أسلوب مغاير قوامه تنظيم الدعوة السرية وبث الدعاة في أطراف العالم الإسلامي لنشر تعاليم المذهب ، فإذا ما ازداد الأنصار عددا وأنسوا من أنفسهم قدرة على الثورة بادروا بالخروج .[4]

وقد كانت بلاد المغرب أهم أقاليم الأطراف التي اتجهت إليها جهود دعاة الخوارج العراقيين ، وذلك بعد أن استقر الإسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الإسلام وتناسوا الردة ، حينها نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق ، وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها من إباضية وصفرية، وفشت هذه البدعة وعقدها رؤوس النفاق من العرب وجرت إليهم الفتنة من البربر دريعة إلى

---

[1]- صفين: موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية سنة 37هـ( انظر : شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ،1995، ج3 ، ص414).

[2]- أبي زكريا يحي بن أبي بكر (ت471هـ)، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي ،المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979، ص01( من مقدمة التحقيق).

[3]- البغدادي ، المصدر السابق ، ص54.

[4]- محمود إسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ط2 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1985 ، ص42-43.

الإنتزاء على الأمر ، فانتشروا في كل جهة واستمروا على ذلك إلى أن رسخوا في البربر عروقا من غرائسها ،[1] وكان من بين القبائل التي فشت بها هذه الدعوة مغراوة وبني يفرن من زناتة. [2]

إلا أنه من الصعب تحديد تاريخ بدء دعوة الخوارج بالمغرب بدقة ، بسبب اختلاف الروايات في ذلك ، حيث يذكرأبو زكريا نقلا عن أئمته من الإباضية ، أن أول من جاء بمذهب الإباضية سلمة بن سعيد وكان رفقة عكرمة بن سعد مولى ابن عباس ،[3]وقد قدما من البصرة ، وكان سلمة يدعوا إلى الاباضية وعكرمة يدعو إلى الصفرية ،غير أن أبو زكريا لا يشير إلى تاريخ وصولهما ، ورحل بعد ذلك ابن رستم [4] إلى البصرة ودرس على أبا عبيدة أحد المشايخ الإباضية هناك ، رفقة نفر من طلبة العلم عرفوا بحملة العلم الخمسة.[5]

أما بالنظر إلى الأحداث التاريخية فيقول ابن عميرة ، أنه يستنتج من خلال ما ذكره أبي قرة اليفرني لمبعوث عمر بن حفص الذي كان محاصرا بطبنة[6]، حين حاول إغراء أبي قرة بالمال مقابل انسحاب عساكره ، فرد عليه " بعد أن سلم علي بالخلافة أربعين سنة أبيع حربكم بعرض قليل من الدنيا " فيستنتج من هذا القول أن دعاة الخوارج الصفرية أخذوا يتوافدون على المغرب خلال العقد الثاني من القرن الثاني للهجرة أو قبل ذلك ، ويؤيد هذا الرأي قول النويري بأن عكاشة الصفري كان على مقدمة الشاميين عندما دخلوا إلى افريقية مع عبيد الله بن الحبحاب الذي يكون قد دخلها سنة 114هـ/733م .[7]

وقد لقي مذهب الخوارج في المغرب نجاحا كبيرا بين قبائل البربر لأنه كان يناسب وضعهم الاجتماعي والسياسي ، فاتخذوه عنوانا للمعارضة القومية ضد أي سيادة تفرض

---

[1]- ابن خلدون المصدر السابق ، ج6 ، ص144.

[2] - نفس المصدر ،ج3، ص213.

[3]- نقل الدرجيني ذلك عن ابي زكريا إلا أنه لم يذكر الشخصيتين ضمن طبقاته كما يلاحظ أن هذه المعلومات انفردت بها المصادر الإباضية ( انظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت حوالي 670هـ ) ، طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البحث ، الجزائر، د:ت ، ج1 ، ص11).

[4]- هو عبد الرحمن بن رستم الفارسي مؤسس الدولة الرستمية ، ذكره الدرجيني ضمن الطبقة الثالثة من طبقات مشايخ الاباضية 100-150هـ (انظر: الدرجيني ، المصدر السابق ، ص7).

[5]- ابي زكريا يحي ،المصدر السابق ، ص26.

[6]- طبنة: فتحها موسى بن نصير وكانت عاصمة الزاب حينئذ ، وتجمع المصادر على أنه لم يكن من القيروان إلى سجلماسة سجلماسة مدينة أكبر منها ( انظر: مجهول ، الاستبصار ، ص172).

[7]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ،ص 65.

عليهم كالسيادة العنصرية أو المذهبية وكان أكثر هذه المذاهب الخارجية انتشارا في المغرب الإباضية والصفرية ، وهما أكثر الخوارج ميلا إلى المسالمة والتسامح مقارنة بغيرهم .[1]

## المطلب الثاني : التعريف بالمذهبين الصفري والإباضي :

1/- **المذهب الصفري :** هو أحد المذاهب الخارجية التي انتشرت ببلاد المغرب الإسلامي ، ويرجع أصل تسمية الصفرية إلى زياد بن الأصفر [2]، وهذا قول جل المؤرخين ،[3]غير أن هناك من يرجعهم إلى عبد الله بن الصفار[4]، وبعضهم يذهب إلى أن هناك رواية ترجع أصل تسميتهم بذلك نسبة إلى صفرة وجوههم من كثرة الصيام والعبادة.[5]

وكان ظهور هذا المذهب بالبصرة متزامنا مع ظهور الإباضية، وذلك أثناء اختلاف الخوارج حول حكم القعدة عن القتال ، وهم أكثر التيارات غموضا حيث يستدعي التعرف عليهم التتبع الدقيق للروايات في تلك المرحلة ، ويتفق الرواة في شأن ظهورهم على أنهم مجموعة من القعدة رفضت أحكام عبد الله بن اباض[6] ، كما سبق أن رفضت أحكام نافع بن الأزرق[7] ، وأن ابن صفار هو الذي عبر عن موقف هذه المجموعة بتبرئته من ابن إباض لأنه قصر ومن ابن الأزرق لأنه غلا، لكن المتمعن في الروايات يلاحظ أن اسم الصفرية يطلق غالبا على تلك المجموعة من القعدة ، وأن التسمية نابعة من إحدى صفات الخوارج

---

[1]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص10(الحاشية).

[2]- زياد بن الأصفر : رأس الصفرية ويقال لهم الزيادية كمذهب الأزارقة (أنظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت764هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار الإحياء للتراث ، بيروت ، 2000، ج15 ، ص5).

[3]- الأشعري ، المصدر السابق ،ص101 ؛ البغدادي ، المصدر السابق ،ص70 ؛ الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص137. ص137.

[4]- عبدالله بن صفار : هو عبد الله بن صفار الصريمي التميمي (ت نحو 60هـ) رئيس الصفرية من الخوارج ، نسبوا إليه على غير قياس(انظر: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي ، الأعلام ، ط15 ، دار القلم بالملايين ، بيروت ، 2002، ج4 ، ص93).

[5]- أبو عبد الله عز الدين الحسني القاسمي ابن الوزير (ت840هـ)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، تحقيق تحقيق وإخراج وتعليق شعيب الأرناؤوط ، ط3 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994 ، ج9 ، ص257.

[6]- عبد الله بن إباض : يصنفه الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة الثانية عند الاباضية 50-100هـ (انظر : الدرجيني، المصدر السابق ،ج2، ص244 ) ؛ ويقول عنه الزركلي أنه رأس الإباضية وإليه نسبتهم توفي حوالي 86هـ ، وقد اضطرب المؤرخون في سيرته (أنظر: الزركلي ، المرجع السابق ، ص61).

[7]- نافع بن الأزرق: (ت65هـ) رأس الأزارقة وإليه نسبتهم ، وهو من أهل البصرة كان أمير قومه وفقيههم (انظر: الزركلي الزركلي ، المرجع السابق ،ج7،ص351).

وهي صفرة وجوههم لأن الزعماء الذين تنسب إليهم الفرقة يكتنفهم الغموض الكلي وعدم وجود معلومات تثبت انتمائهم إلى الفرقة في تلك الفترة .[1]

2/- **المذهب الإباضي :** تعرف الإباضية على أنها إحدى الفرق الخارجية وتنسب إلى عبد الله بن إباض ،[2] إلا أن أصحاب هذا المذهب ينفون أنهم خوارج كما ينكرون انتسابهم إلى عبد الله هذا ، ويجمع المؤرخون على أن المذهب الإباضي ظهر شأنه شأن الصفرية سنة 64 هـ / 683م عندما خالف ابن اباض نافع بن الأزرق في تكفيره للقعدة عن القتال واتخذ بذلك موقفا معتدلا .[3]

وقد أجمع المؤرخون والعلماء الذين كتبوا في تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية على أن الاباضية فرع انشق عن المذهب الخارجي والذي تتفق معه في بعض أفكاره التي خرجت بها عن الأمة الإسلامية ، رغم إنفرادها ببعض العقائد التي ميزتها على غيرها من فرق الخوارج ، وجعلت من صاحب كتاب تاريخ المذاهب الإسلامية يقول عنها " وقد أثر عن مذهب الخوارج – فقه الإباضية –وهو فقه عميق دقيق يقارب فقه المذاهب الأربعة في أكثر الأصول "[4] ،ويقول عنهم في موضع آخر " ... وهم أكثر الخوارج اعتدالا ، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا فهم أبعدهم عن الشطط والغلو ، ولذلك بقوا ولهم فقه جيد وفيهم علماء ممتازون ... "[5].

## المطلب الثالث : استغلال الخوارج للظروف السياسية في بداية عهد الولاة الأمويين :

كانت سياسة ولاة بني أمية من أهم أسباب اعتناق البربر للآراء الخارجية وتبنيها ، حيث رأوا أنها المنقذ الوحيد من سياسة التهميش والتمييز التي لاقوها عند الولاة ، وفي ذلك يرى

[1]- لطيفة البكاي ، حركة الخوارج – نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي(37-132هـ)، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2001 ،ص123.
[2] - الشهرستاني، المصدر السابق،ص134.
[3] - محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق ، ص50.
[4] - محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د:ت ، ص29.
[5] - نفس المرجع ، ص29.

بعض الباحثين أن عصر الولاة في بلاد المغرب اتسم بأربعة مظاهر كبرى وهي :[1]

- تفشي الروح العصبية والعنصرية بين القبائل العربية .
- ظهور الممارسات السلبية للسياسة الأموية وإدارتها في بلاد المغرب .
- انتشار المذهب الخارجي – الصفري والإباضي– بين القبائل المغربية .
- اندلاع الثورات والانتفاضات الشعبية المغربية المسلحة ضد ولاة السلطة المركزية والتي انتهت إلى قطيعة بين أهل المغرب والخلافة الأموية ثم العباسية فيما بعد وخروج معظم مناطق المغربين الأوسط والأقصى عن إدارة الخلفاء وولاتهم في افريقية.

ومن بين الولاة الذين اضطربت علاقتهم بالبربر ، يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج والذي قدم إلى افريقية سنة 102هـ / 720م ،[2] وقد وصفه ابن عذاري بأنه كان ظلوما غشوما ، وكان البربر يحرسونه فأراد أن يرسم على أيديهم كلمة حرس لتمييزهم عن الرعية ، فلما سمعوا منه ذلك اتفقوا على قتله وقالوا :" جعلنا بمنزلة النصارى " فلما خرج من داره إلى المسجد لصلاة المغرب قتلوه في مصلاه،[3] تعبيرا عن رفضهم للسياسة التي اتبعها ، واعتبروا ذلك استخفافا بهم وضربا من المذلة والخنوع ، ورأوه بعيدا عن تعاليم الإسلام وتقاليده ومبادئه[4] وتتفق المصادر على أن حرس يزيد كانوا من البتر وليس فيهم أحد من البرانس،[5] وقد أشرنا سابقا إلى أن زناتة كانت من أشهر قبائل البتر وأن مغراوة وبني يفرن كانت لهم الرياسة في سائر زناتة حينئذ ، مما يوحي إلى أن القبيلتين كان لهما أثر كبير في ذلك .

وبعد قتل يزيد ولوا على أنفسهم الوالي الذي كان قبله وهو محمد بن أوس الأنصاري ، وكتبوا إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك أنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم

[1] - عبد العزيز فيلالي ، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص21.

[2]- يختلف ابن عذاري في ذلك مع ابن عبد الحكم وابن الأثير ، حيث يذكرون أن تاريخ تولية يزيد هو سنة 101هـ (انظر: ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ج1 ، ص288 ؛ ابن الأثير، الكامل ،ج4،ص338).

[3]- ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج1،ص48.

[4]- عبدالعزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص40.

[5]- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص289 ؛ الرقيق ،المصدر السابق ، ص64.

سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك ،فكتب إليهم الخليفة أني لم أرض ما صنع يزيد بن أبي مسلم وأقر محمد بن أوس على عمله .[1]

ولما تولى عبيد الله بن الحبحاب افريقية سنة 116هـ /734م ، ولى على طنجة وما ولاها عمر بن عبد الله المرادي ، فأساء السيرة وتعدى في الصدقات والقسم ، وأراد أن يخمس البربر ، وزعم أنهم فيء للمسلمين وذلك مالم يفعله عامل قبله ، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب إلى الإسلام ،[2] وفي ذلك يقول الطبري أن أهل افريقية كانوا أحسن أمة سلاما وطاعة ، حتى دب إليهم دعاة أهل العراق واستثاروهم ، شقوا عصاهم وفرقوا بينهم ، وكان سبب ذلك أنهم ردوا على أهل الأهواء ، وعابوا عليهم الطاعة رغم مخالفة عمال الخليفة لهم وأرادوا اختبار الخليفة في ذلك ، فخرج مجموعة من الرجال يقدمهم ميسرة المطغري واتجهوا إلى المشرق لمقابلة الخليفة هشام ، فلما وصلوا إليه طلبوا الإذن بالدخول فصعب عليهم ذلك ، فأتوا وزيره الأبرش وقالوا أبلغ أمير المؤمنين أن اميرنا يغزو بنا وبجنده ، فإذا أصاب نفلهم من دوننا وقال هم أحق به ، فقلنا هو أخلص لجهادنا ، وقالوا إذا حاصر مدينة قدمنا وأخر جنده، فقلنا نتقدم فإنه ازدياد في الجهاد فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ،[3] ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها ، فاحتملنا ذلك ، ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أذلك عن رأي أمير المؤمنين أم لا ؟ فقال لهم الأبرش سأفعل ذلك فلما طال عليهم ونفذت نفقاتهم كتبوا أسمائهم في رقاع ورفعوها إلى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين عنا فأخبروه ، ثم رجعوا إلى افريقية ووقعت الفتنة واستولى البربر على افريقية ، فلما سأل عنهم الخليفة رفعت إليه أسماؤهم ، فإذا هم الذين جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا،[4] ومع أنه ليس هناك ما يشير إلى أي القبائل ينتمي هذا الوفد الذي رافق ميسرة إلى المشرق ، إلا أن التدقيق في محتوى ما طرحوه من المشاكل يمكننا من إدراك حجم المعاناة التي كان يعاني منها

[1]- ابن الأثير ، الكامل ،ج4 ، ص354.
[2]- الرقيق، المصدر السابق ، ص73.
[3]- الطبري ، المصدر السابق ، ص254.
[4]- نفس المصدر ، ص256 ؛ ابن الأثير ، الكامل ،ج4، ص485.

البربر في ظل تعسف الولاة ، وكيف أن الخوارج استطاعوا استغلال هذه الاضطرابات لصالحهم ، وقد تمثلت هذه المشاكل فيما يلي :[1]

1/- مشكلة تقديمهم في الحروب وتأخيرهم في الغنائم ، وهي مشكلة تمس المغاربة الذين انضموا إلى جيوش المسلمين والمعروف أن أغلب هؤلاء من زناتة ، الأمر الذي يحيل لنا طرح احتمالية وجود الكثير من الأفراد التابعين لقبيلتي مغراوة وبني يفرن داخل جيوش المسلمين والذين تضرروا من السياسة التي اتبعها الولاة .

2/- مشكلة قتل المواشي وهي مشكلة تمس مربي المواشي ، أي القبائل البدوية التي تعتمد في عيشها على ذلك ، والمعروف أن القبائل البترية كلها بدوية بما في ذلك مغراوة وبني يفرن .

3/- مشكلة أخذ البنات وهي مشكلة تمس البربر بشكل عام .

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن الوفد الذي سار رفقة ميسرة إلى المشرق لمقابلة الخليفة هناك ، يضم من بين أعضائه رجال من القبيلتين أو من إحداهما على الأقل ليمثلهم عند الخليفة ، إلا أنه ليس من السهل تحديدهم ولا إحصائهم .

وبهذه السياسة التي ارتكب فيها بنو أمية أخطاء فادحة ، تضرر من خلالها أهل المغرب تضررا ماديا ومعنويا ، جعلهم يلجؤون في الآخر إلى السيف والثورة لإثبات الوجود و رد الاعتبار ، واعادة الحقوق السياسية والاجتماعية والمالية ، بعد أن نفذت المساعي السلمية والشكاوي الكثيرة التي قدموها إلى الخليفة في دمشق .[2]

ورغم أن هذه الثورات اتسمت بالطابع المذهبي إلا أن حقيقتها كانت ثورات اجتماعية ثورات رد الاعتبار ، استغلها دعاة الخوارج وتبنوها من أجل كسب ود البربر وإقناعهم بأفكارهم ومعتقداتهم ، وذلك ما حصل عند اندلاع أول ثورة بربرية خارجية ضد ولاة الخلافة الأموية ببلاد المغرب ، والتي ستتم معالجتها في المبحث الموالي .

[1]- محمد بن عميرة، المرجع السابق ، ص63.
[2]- بهلولي سليمان ، الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ) ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان – الجزائر ، 2011 ، ص78 ؛ عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ،ص41.

## المبحث الثاني : موقف مغراوة وبني يفرن من الثورات الخارجية :

بعد أن نفذت المساعي السلمية للبربر وانتشرت فيهم آراء الخوارج ، اقتنعوا بسهولة أن مبدأ سيادة الشعب الذي عرفوه قديما هو مبدأ إسلامي ، وأن أي بربري يمكنه أن يتولى الخلافة تحت شعار المساواة الذي تمسك به الخوارج الصفرية ، فرأى البربر أن الأفكار الخارجية أحسن فرصة لهم لخوض معركة حاسمة ضد تعسف السلطان أو ضد الخضوع.[1]

وبذلك نجحت دعوة الخوارج بين البربر في كونها كانت تدعوهم إلى المساواة ، وأن البربر أقبلوا على الإسلام حبا في المساواة ، ولم يبقى عليهم سوى أن يختاروا الظروف المناسبة للقيام بالثورة ، وكانت عودة الوفد الذي رافق ميسرة إلى المشرق الفرصة المناسبة لذلك .[2]

### المطلب الأول : ثورة ميسرة المطغري وحميد الزناتي الصفريين :

أظهر زعماء الصفرية مهارة في اختيار مكان انطلاق عملياتهم الحربية في أبعد المناطق عن قاعدة افريقية وهي الناحية الغربية من المغرب الأقصى ، في منطقة طنجة تحديدا ، ولعل هذا راجع إلى أن ذلك المكان متهيأ للثورة أكثر من غيره .[3]

وفي سنة 122هـ/740م،[4] كانت ثورة البربر بالمغرب ، فخرج ميسرة المطغري أمير المغرب ورأس الصفرية ، وقام على عبد الله المرادي عامل الحبحاب بطنجة فقتله ، وثار البربر كلهم مع أميرهم ميسرة الحقير أو الفقير كما وصفته المصادر ، وادعى الخلافة وتسمى بها وبويع عليها ، ثم استعمل على طنجة عبد الأعلى بن جريح الإفريقي مولى ابن نصير ، وسار إلى السوس وكان عليها إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب فقتله .[5]

---

[1]- سلمى محمود إسماعيل ، الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2010 ، ص106 ؛ محمد بن عميرة ، المرجع السابق ،ص66.

[2]- محمد بن عميرة ، نفس المرجع ، ص67.

[3]- نفسه.

[4]- حسب ابن خلدون فإن هذه الثورة وقعت سنة 123هـ ( انظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج3،ص213).

[5]- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ،ص293 ؛ الرقيق، المصدر السابق ،ص73.

وقد عرف الثوار كيف ينتهزون فرصة إرسال ابن الحبحاب لحملة عسكرية إلى جزيرة صقلية بقيادة حبيب بن أبي عبيدة[1] لإعلان ثورتهم الأولى ، التي كانت كبيرة لدرجة أن المؤرخين وصفوها بقولهم " وتداعت بربر المغرب بأسره "[2] ، "مسلمها وكافرها وعظم البلاء"[3] ، وفي ذلك يقول الباحث بن عميرة أن هذا الوصف ملفت للنظر حقا ، إذ ليس من السهل أن يسلم المرء بتحالف المسلم مع الكافر ضد أخيه المسلم ، في وقت كان الدين هو محرك هذه الثورة ، فالخوارج كانوا متشددين في المبادئ الدينية وهم يحاربون أهل السنة لأنهم إنحرفوا عنها ، كيف يتحالفون مع الذين لا يعترفون بها تماما ؟.[4]

إلا أنه لا يمكن التسليم إلى ما ذهب إليه بن عميرة ، فمن خلال مطالب الثوار ندرك أن هذه الثورة كانت عبارة عن ثورة اجتماعية اقتصادية بامتياز ، دون إغفال الجانب الديني الذي تبناه الخوارج من خلال افكارهم التي تكاملت مع مطالب البربر أنفسهم ، وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله أنه يخطئ من يتصور أن العامل الإثني وحده أو المذهبي وحده هو الذي حرك الثورة ، اذ أن الثورة كان لها أسبابها الاقتصادية والاجتماعية ، بينما كانت الإثنية قاعدتها والمذهبية إيديولوجيتها ، لذلك أخطئ من أرجع سبب الثورة إلى العامل المذهبي وحده،[5] إضافة إلى أن البربر في هذه الفترة حديثي العهد بالإسلام ولم يتمكنوا بعد من أصوله أصوله ، فكيف إذ تعلق الأمر بتعدد المذاهب.

وما يمكن استنتاجه من خلال ذلك هو كثرة من اعتنقوا الأفكار الصفرية ، وليس بعيدا أن يكون بعض البربر دخلوا الإسلام عن طريقها ولم يعلم المؤرخون السنيون بذلك فاعتبروهم كفار ، أو لعل أن تلك الأخبار شوهت خاصة وأن المصادر الصفرية مفقودة على قول بن عميرة.[6]

وحين علم ابن الحبحاب بخروج الثوار كتب الى حبيب بن أبي عبيدة بالرجوع من صقلية والمسير نحو ميسرة ، وأمر خالد بن أبي حبيب الفهري بالسير إليه رفقة عسكر

[1]- هو حفيد عقبة بن نافع الفهري ، بعثه ابن الحبحاب إلى صقلية غازيا سنة 122هـ (انظر : ابن الأثير ،الكامل ،ج4 ، ص114).
[2]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص52.
[3]- ابن الأثير ، الكامل ،ج4، ص416.
[4]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص68.
[5]- سلمى محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص146-147.
[6]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ،ص68.

افريقية وأشرافهم ، وسار خالد حتى عبر وادي شلف، ثم قدم حبيب ونزل عليه فلم يبرح منه، ومضى خالد حتى لقي ميسرة بمقربة من طنجة ـ فاقتتل معه قتالا شديدا ثم انصرف ميسرة إلى طنجة فأنكرت البربر عليه سوء سيرته وتغيره عما كانوا بايعوه عليه ، فقتلوه وقدموا مكانه خالد بن حميد الزناتي ، وكان بينه وبين خالد بن أبي حبيب قتال شديد وتكاثرت عليهم البربر فانهزم العرب وقتل قائدهم ومن معه من أشراف العرب وفرسانها وأبطالها ، فسميت الوقعة غزوة الأشراف ، وكانت سنة 123هـ/741م ، وانتفضت على إثرها البلاد واختلت الأمور على ابن الحبحاب.[1]

ولما بلغ ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك عزل ابن الحبحاب وولى مكانه كلثوم بن عياض القشيري ، وكان على طلائعه بلج بن بشر القشيري ،[2] فكتب كلثوم إلى حبيب بن أبي عبيدة يأمره أن يقيم بوادي شلف ولا يجاوزه حتى يقدم عليه ، وحدث خلال ذلك خلاف بين بلج وحبيب ، فكان ذلك سبب هلاكهم مع سوء رأي كلثوم الذي تقدم بنفسه في عسكره والتقى بخالد بن حميد الزناتي ، حيث نشب بينهم القتال وخالطت خيل البربر كلثوما وأصحابه ، فقتل كلثوم وحبيب ووجوه من العرب ، وافترق جمعهم فكانت هزيمة أهل الشام إلى الأندلس بقيادة بلج ، وكانت هزيمة أهل مصر وافريقية إلى افريقية .[3]

انقطعت أخبار خالد بن حميد الزناتي بعد ذلك ، ويذكر ابن خلدون أن رئاسة زناتة انتقلت إلى أبي قرة اليفرني من بعده ، وكان رئيسا على بني يفرن قبل ذلك،[4] والذي يكون قد قد انضم بهم إلى ميسرة أو إلى خالد بن حميد ، وليس ببعيد أن تكون أعداد بني يفرن قد طغت على أعداد القبائل الأخرى ، كون الرئاسة آلت إلى زعيمهم ، وهذا راجع بالتأكيد إلى تمتعهم بعصبية كبيرة مقارنة بغيرهم من القبائل التي شاركت في الثورة وإلا لما كانت الرئاسة فيهم ، كما أن ابن خلدون نفسه يثبت ذلك في خبره عن انتشاره الخارجية في البربر حيث يقول " وضرب فيه يفرن هؤلاء بسهم وانتحلوه وقاتلوا عليه "[5].

---

[1]- الرقيق، المصدر السابق ،ص75 ؛ ابن عذارى المصدر السابق ، ج1 ، ص53-54.

[2]- قيل أنه ابن عم كلثوم الذي تولى أمور افريقية وقيل أنه ابن أخيه ، وسماهم المؤرخين بأهل الشام أو العرب الشاميين (انظر : ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص54؛السلاوي ، المرجع السابق ،ص166).

[3]- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ،ص294 ؛ الرقيق ، المصدر السابق ، ص77 ؛ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص55 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص417.

[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص17.

[5]- نفس المصدر ،ص16.

أما عن موقف مغراوة من هذه الثورة فالمصادر لا تشير إلى أي دور لها ، ويرى معظم الباحثين أنها كانت في سائر قبائل زناتة التي شاركت فروعها جميعا في الثورة ، إلا أنه وبالنظر إلى الروايات التي تحدثت عن هذه الثورة ، يلاحظ أن المحور الذي دارت حوله هو منطقة وادي الشلف ، وهي المنطقة التي اتخذها المسلمون كمعسكر لهم لمواجهة الثوار ، وقد ذكرنا سابقا أن قلب قبيلة مغراوة وجب البحث عليه في هذه المنطقة ،[1] مما يوحي إلى أن مغراوة كانت ضمن القبائل التي وقفت إلى جانب العرب ، باعتبار أنه من غير المعقول أن يتخذ المسلمون هذه المنطقة كمعسكر لهم دون معرفتهم بولاء أهل هذه المنطقة لهم .

## المطلب الثاني : ثورة عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن يزيد :

استمرت بعد ذلك ثورات الصفرية ، ولما تولى حنظلة بن صفوان إفريقية سنة 124هـ/742م ، زحف إليه عكاشة بن أيوب الفزاري[2] الصفري ، وكذلك عبد الواحد بن يزيد الهواري وكان على مقدمة جيشه أبو قرة اليفرني ،فرأى حنظلة أن يعجل قتال عكاشة قبل أن يجتمعا عليه فالتقوا بالقرن[3] وكان بينهم قتال شديد فهزم حنظلة عكاشة وقتل من البربر مالا يحصى،[4] وأجبر عكاشة على الفرار مع بقية أصحابه ، ثم عاد حنظلة إلى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد الذي كان يتقدم في اتجاهه ، والتقى به عند باجة [5]،وكانت بينهما حرب استمرت مدة شهر هزم فيها جيش حنظلة بعد أن خلف من رجاله عشرين ألف قتيل ، ثم جمع حنظلة العرب كلهم حوله وتوجه بهم إلى عبد الواحد الذي كان معسكره بموضع يقال له الأصنام فهزمه هناك ، ويقدر المؤرخون أن عدد القتلى من البربر بلغ مائة وثمانين ألف قتيل من بينهم عبد الواحد ،[6] ويصفها ابن عذارى بقوله " قيل أنه ما علم في الأرض مقتلة كانت أعظم منها "[7].

---

[1]- انظر إلى الصفحة 10 .
[2]- ينسبه ابن خلدون إلى قبيلة هوارة ( انظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6، ص145).
[3]- القرن : موضع بالقرب من القيروان (انظر : السلاوي ، المرجع السابق ،ص169).
[4]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص58 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج4 ، ص417).
[5]- باجة : بلد بأفريقية تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها ، بينها وبين القيروان ثلاث مراحل ( انظر:الحموي ،المصدر السابق ،ج1،ص314 ؛ البكري ، المصدر السابق ،ج2 ، ص235).
[6]- ابن الأثير ،الكامل ،ج4 ، ص418.
[7]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص58.

وقد جاء ذكرنا لهذه الثورات لتأكيد مشاركة بني يفرن فيها ، وأنها لعبت دورا كبيرا في ذلك ، لدرجة أن قائدهم أباقرة استطاع أن يحتل أكبر مركز قيادي في جيش عبدالواحد ، وهذا راجع حسب تقديرنا لما كان يتمتع به من عصبية كبيرة مكنته من ذلك .[1]

## المطلب الثالث :ثورة ورفجومة[2] :

استغل عبد الرحمن بن حبيب[3] ضعف الخلافة الأموية بعد وفاة هشام بن عبد الملك سنة 125هـ /743م ، وكذا اشتغال الولاة بالثورات الخارجية ليتغلب على افريقية سنة 126هـ/744 م بعد أن أرغم حنظلة بن صفوان على مغادرتها ، واضطر الخليفة مروان بن محمد أن يسلم له بشرعية ولايتها ،[4] وبعد أن آل الأمر للعباسيين وفي عهد أبي جعفر المنصور المنصور ، كتب إلى ابن حبيب يدعوه إلى الطاعة فأجابه ، وما لبث بعد ذلك حتى خرج عليه أخوه إلياس وقتله ليتولى أمور إفريقية مكانه رفقة أخيه عبد الوارث ، ثم قام عليهم حبيب ابن أخيهم عبد الرحمن فثأر لأبيه وقتل عمه إلياس ، وهرب عبد الوارث ومن كان معه إلى أحد قبائل البربر يقال لها ورفجومة لاجئين إليهم ، وكان أميرهم حينئذ عاصم بن جميل[5]، فناصروه وقاموا معه على ابن أخيه حبيب بن عبد الرحمن سنة 138هـ/756م ، فاقتتلوا معه وهزموه ، ثم دخلت ورفجومة القيروان فاستباحوها وارتكبوا الكبائر ، واستخلف عاصم عليها عبد الملك بن أبي الجعد الذي ينسبه ابن عذارى إلى قبيلة بني يفرن ، [6] في حين نجد أن أن ابن خلدون ينسبه إلى ورفجومة وربما هذا راجع إلى كون ورفجومة هي من اشتهرت في هذه الثورة وقامت بها في بدايتها ، خاصة إذا لاحظنا الخلط الذي وقع فيه ابن خلدون ، فتارة ينسبه الى ورفجومة،[7] وتارة إلى نفزاوة،[8] وبالرغم أن ورفجومة فرع من فروع نفزاوة إلا إلا أن ذلك يحيل إلى عدم تثبت ابن خلدون في هذه النسبة فمن عادته التدقيق في ذلك ، وعليه فإذا صح قول ابن عذارى ندرك أهمية الدور الذي لعبته قبيلة بني يفرن في هذه الثورة .

---

[1]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص80(بتصرف).
[2]- ورفجومة: من بطون قبيلة نفزاوة البترية ، كانوا يستقرون بجبل أوراس (انظر : بوزياني الدراجي ، المرجع السابق ، ص381).
[3]- هو عبد الرحمن بن حبيب حفيد عقبة بن نافع ، السالف ذكره (انظر : ابن الأثير ، الكامل ،ج4،ص323).
[4]- محمود اسماعيل عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص73.
[5]- كان كاهنا وادعى النبوة ( انظر : ابن الأثير ، الكامل ،ج4،ص326 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق،ج4،ص244).
[6]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص70.
[7]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4،ص244.
[8]- نفس المصدر ،ج6، ص150.

عاد بعد ذلك عبد الرحمن بن حبيب واشتبك مع عاصم بن جميل زعيم ورفجومة ، فقتله وهزم جموعه ، ثم توجه إلى عبد الملك اليفرني الذي كان على دين الإباضية حسب ابن خلدون،[1] فاقتتل الفريقان وانهزم حبيب ولقي حتفه على يد عبد الملك سنة 140هـ/758م وتغلب على افريقية بعض القبائل الصفرية ، فدخلوا القيروان وربطوا دوابهم في المسجد الجامع ، ثم سار إليهم زعيم الاباضية أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وكان ثائرا متغلبا ، خرج من طرابلس يريد القيروان لقتال الصفرية بها ، فخرج إليه واليها عبد الملك اليفرني 141هـ/759م ، فانتصر أبو الخطاب وقتل عبد الملك وأصحابه ثم استخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم وعاد هو إلى طرابلس.[2]

يلاحظ من خلال ذلك أن ورفجومة كانت على دين الصفرية من الخوارج ، إلا أن ابن خلدون يشير إلى إباضية زعماءها عاصم وعبد الملك ، ويقول عنها أنها كانت تدعوا لأبي جعفر المنصور ،[3] وبذلك فهو يختلف مع ابن عذارى الذي أكد على صفرية ورفجومة ، وقد وقد حاول ابن عميرة الجمع بين الروايتين وخلص بأنه يوجد صفريون إلى جانب ورفجومة ولذلك لايمكن التأكد من صفريتها أم لا،[4] وقد ناقش أحد الباحثين ذلك، وانتهى إلى أن ورفجومة هذه بدأت صفرية ثم تخلت على هذا المذهب واعتنقت المذهب الإباضي،[5] وما يجعلنا نرجح رواية ابن عذارى هو توجه أبو الخطاب الإباضي للقيروان وإخراج من بها من ورفجومة لأنهم على دين الصفرية ، كما أن المصادر الإباضية تتبرأ من هذه الثورة ولا تشير لأي أحد من زعمائها على أنهم كانوا على دينهم .[6]

وفيما يخص دعوتهم لأبي جعفر المنصور، فإن صح ذلك فهو راجع إلى أحد مبادئ الصفرية والمتمثل في التقية في القول دون العمل،[7] وهذا أمر فيه مصلحة لهم لذلك أظهروا الدعوة إليه ليزدادوا قوة ، وذلك لا يعني أنهم يدينون ولاءهم للعباسيين ، فقد أثبتت أفعالهم عكس ذلك .

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص150.
[2]- ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص70-71.
[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص150.
[4]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص85.
[5]- بهلولي سليمان ،المرجع السابق ،ص80.
[6]- أبي زكريا يحي ، المصدر السابق ، ص39.
[7]- سلمى محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص118.

من خلال تأكيدنا على صحة رواية ابن عذارى يكون انتساب عبد الملك بن أبي الجعد إلى بني يفرن أقرب منه إلى ورفجومة ، وهو الأمر الذي ذهبت إليه جل المراجع التي بين أيدينا ، وذلك يبين حجم الدور الذي قامت به قبيلة بني يفرن في هذه الثورة .

## المبحث الثالث : إمارة مغراوة وبني يفرن بتلمسان :

في سنة 148هـ /766م انتفض بتلمسان على ولاة القيروان قبيلتان من زناتة هما مغيلة وبني يفرن بعد أن اعتنقوا المذهب الخارجي الصفري ، وولوا على أنفسهم أبا قرة اليفرني وبايعوه بالخلافة ،[1] إلا أن مدة إمارته كانت قصيرة ، ثم تولى أمر تلمسان بعده بنو خزر المغراويون،[2] والذين استمر حكمهم بها إلى أيام دخول العبيديين ، وقد لعبت هذه المنطقة دورا هاما في الصراعات السياسية والمذهبية وفيما يلي سيتم التطرق إلى أهمية هذا الدور ، مع محاولة تحديد إلى أي جهة كان انتصار هذين الإمارتين .

### المطلب الأول : إمارة أبو قرة اليفرني[3] :

بعد استيلاء الخوارج الصفرية ثم الاباضية على القيروان ، تولى أمور افريقية محمد بن الأشعث بأمر من أبي جعفر المنصور ، حيث اتجه إليها سنة 144هـ / 762م وأخرج من كان بها من الإباضية ، ثم انتفض بنو يفرن بنواحي تلمسان بقيادة أبو قرة وبايعوه على الخلافة سنة 148هـ /766م ،[4] وقيل أن مبايعته كانت قبل ذلك سنة 140هـ /758م ،[5] أما بن عميرة فيرى أنه قد يكون بويع بالخلافة سنة 114هـ /733م ، غير أن المؤرخين لا يذكرون له أي نشاط قبل ظهوره على مقدمة جيش عبد الواحد الصفري ،[6] وبعد انتفاض بني بني يفرن في السنة المذكورة ، سرح إليهم ابن الأشعث الأغلب بن سالم التميمي فانتهى إلى الزاب وفر منه أبو قرة الى المغرب الاقصى ،ثم راجع موطنه تلمسان بعد رجوع الأغلب .[7]

[7].

ولما اجتمع البربر وحاصروا عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب "هزارمرد"[8] سنة 151هـ /768م بمدينة طبنة بالزاب ، كان فيمن حاصره أبو قرة اليفرني في أربعين ألفا

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص17.
[2]- الحاج محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2011، ج1 ، ص47.
[3]- ينسبه ابن عذارى الى قبيلة مغيلة (انظر: ابن عذارى،المصدر السابق، ج1 ، ص58) ؛ إلا أن ابن خلدون أبطل ذلك وأثبت نسبه الى بني يفرن (انظر:ابن خلدون، المصدر السابق،ج7،ص18)
[4]- ابن خلدون ، نفس المصدر، ص17.
[5]- سليمان داود بن يوسف ، حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1991 ، ص131.
[6]- بن عميرة ، المرجع السابق ، ص86.
[7]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص17.
[8]- لفظ فارسي معناه ألف رجل ( انظر : السلاوي ، المرجع السابق ، ص187).

صفرية من قومه وغيرهم ، فلما اشتد عليه الحصار وعلم أنه لا طاقة له بهم ، وجه إلى أبي قرة مالا كثيرا على أن ينصرف عنه فرد عليه قائلا : لاحاجة لي بذلك ، وحاول بعد ذلك إغراء ابنه بالمال على أن يعمل بصرف أبيه ويرد الصفرية إلى ديارهم ، فوافق ابنه على ذلك ولم يعلم أبيه حتى جمع العسكر وانصرف بهم إلى بلادهم ، ولما رأى أبو قرة ذلك لم يجد بدا من اتباعهم ،[1] ويذكر ابن خلدون أن أبا قرة ارتحل بنفسه مع قومه بعد أن اغراه عمر بن حفص بالمال ، وانفض البربر بعد ذلك على طبنة.[2]

وقد كان سبب اختيار عمر بن حفص لأبي قرة لإبعاد خطره ، ذلك أن بني يفرن كانوا أكثر البربر يومئذ جمعا وأشدهم قوة ، وهذا ما جعل عمر يقرأ له حسابه ويفكر في إبعاد خطره ، كما يدل ذلك على أن قوم أبو قرة لم يكونوا على دين الاباضية ولذلك قبلوا الحصول على الأموال مقابل انسحابهم ، فهزيمتهم لا تهمهم .[3]

ولما انصرف الصفرية وجه عمر عساكره إلى ابن رستم فهزمه ، وعاد الى القيروان فحاصره أبو حاتم الإباضي[4] بها ، واجتمع عليه البربر مرة أخرى وأبو قرة معهم بثلثمائة وخمسين ألفا ، واستمر ذلك الحصار حتى اضطرب أمر عمر وهلك فيه ،[5] ويذكر الرقيق أنه أنه لما سار عمر بن حفص يريد القيروان بعد ما تم محاصرته بطنبة وبلغ ذلك أبا قرة ، أقبل في جمع كثير وحاصرها من جديد ، وكان عمر قد استخلف عليها المهنا بن ا لمخارق بن غفار الطائي ، فأرسل إليه يسئله الانصراف ، فرد عليه أبو قرة قائلا : نصيبي منك ومن قبلك الاحرار ، ولكن لا سبيل إلى ترك غنيمة المسلمين ، فلما قال له ذلك تحملوا عليهم ، فانهزم أبو قرة واستباحوا عسكره .[6]

---

[1]- الرقيق ، المصدر السابق ، ص105.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7، ص17.
[3]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص89(بتصرف).
[4]- أبو حاتم الاباضي: هو أبو حاتم الملزوزي ، ذكره الدرجيني ضمن الطبقة الثالثة (100-150هـ) من طبقات مشايخ الاباضية قال عنه الزركلي أنه كان من كبار الثوار في افريقية توفي سنة 155هـ ( انظر : الدرجيني ، المصدر السابق ،ص7 ؛ الزركلي ، المرجع السابق ،ج8،ص197).
[5]- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،تحقيق عبد الأمير مهنا ، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،ج1 ، 2010 ، ص327.
[6]- الرقيق ، المصدر السابق ، ص106.

وكان الخليفة المنصور قد أرسل يزيد بن حاتم إلى افريقية لفك هذا الحصار ، حيث وصل إليها سنة 155هـ /772م وقتل أبو حاتم الاباضي ، واستقامت له بلاد المغرب بعد ذلك وتهدنت افريقية وضبطها.[1]

ومنذ ذلك الحين انقطعت أخبار أبي قرة ، إلا أن ذلك لا يعني سقوط إمارته ، فقد استمرت على ما يبدو حتى قضى عليها محمد بن خزر المغراوي ، وذلك قبل استيلاء إدريس بن عبد الله على تلمسان ، لكن دورها العسكري توقف عند هذا الحد .[2]

يتبين من خلال الروايات التي ذكرناها الدور الذي لعبته بني يفرن وأنها شاركت في جل المعارك – ان لم تكن كلها – التي وقعت بين جيوش الخلافة الاسلامية والخوارج الصفرية في المغرب الاسلامي ،والتي كانت نتيجتها خروج المغرب الأوسط والأقصى عن سلطة الخلافة في وقت مبكر ، ولما ضعفت الحركة الصفرية في المغرب الأوسط فإن بني يفرن راحت تتفاعل مع الحركة الإباضية ، ولعبت دورا هاما داخل الدولة الرستمية لا يقل عن الدور الذي لعبته مع الخوارج الصفرية .[3]

ويلاحظ كذلك أن مشاركة بني يفرن في هذه الثورات لم يكن العامل الديني وحده محركا لها، وإنما كانت مصلحة القبيلة أولى من ذلك ، إضافة إلى العصبية حيث أخذت هذه الثورات طابع الصراع العربي البربري ، ولذلك لا نملك من الأدلة ما يثبت صفريتها ، ويكفي القول أنها كانت من بين القبائل البربرية التي خرجت عن الخلافة الاسلامية ، وهو سبب كافي لضمها في صف الخوارج خلال هذه الفترة .

## المطلب الثاني :إمارة بنو خزر المغراويين بتلمسان :

تجدر الإشارة بداية إلى أن هذه التسمية تتعلق بالرياسة ، وذلك أن بنو خزر المغراويين هم من كانت لهم رياسة هذه الإمارة ، في حين سنلاحظ أن عصبية الإمارة لا تقتصر على قبيلة مغراوة وحدها فقد شاركتهم قبيلة بني يفرن بها ، وذلك راجع لاشتراكهم في المجال من

[1]- اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص327 ؛ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1، ص79.
[2]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص91.
[3]- نفس المرجع ، ص92.

جهة وللعصبية القبلية التي بينهم من جهة أخرى ، والمتمثلة في رابطة الدم التي تجمعهم كون القبيلتين يجمعهما أب واحد والذي يرجع نسبه الى زناتة على نحو ما ذكرناه سابقا .

لا تشير المصادر إلى تاريخ قيام هذه الامارة ، إلا أن أول نشاط لها كان أيام قيام دولة الأدارسة ، وذلك حين استقام الأمر للإمام إدريس الحسيني وبايعته القبائل البربرية بالمغرب الأقصى بمدينة وليلي سنة 172هـ /789 ،[1] والذي كان سبب وصوله هو فراره من موقعة فخ[2] سنة 169هـ/786 م ، فلما وصل إلى هذه المدينة بأرض طنجة ، استجاب له من بها من قبائل البربر وأطاعوه وكملت له الإمارة فيهم .[3]

ولما خلص ادريس بن عبد الله من المغرب الأقصى واستولى عليه ، نهض إلى المغرب الأوسط سنة 174هـ /791م فتلقاه محمد بن خزر بن صولات المغراوي[4] أمير زناتة وتلمسان، فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبني يفرن وأمكنه من تلمسان فملكها وأمن أهلها وسائر زناتة ،[5] وبنى مسجدها وأتقنه بعمل منبر نصبه فيه وكتب عليه " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وذلك في شهر صفر سنة أربع وسبعين ومئة "[6]، قال ابن خلدون واسم إدريس مخطوط في صفحة المنبر لهذا العهد ، ثم رجع إدريس الى مدينة وليلي فدخلها مؤيدا منصورا .[7]

ويذكر أنه لما حصل لإدريس ما حصل من التمكن والظهور واتصل خبر ذلك بالخليفة العباسي هارون الرشيد ، وبلغه أن إدريس قد استقام له أمر المغرب واستفحل أمره وكثرت جموعه وقد فتح مدينة تلمسان وأنه عازم على غزو افريقية ، فخاف الرشيد عاقبة ذلك ، وقال " قد قوي سلطانه وكثرت جنوده وعلا شأنه واشتهر أمره واسمه وفتح مدينة تلمسان

---

[1]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص21.

[2]- كانت هذه الوقعة بمكة ، فعلها آل العباس بآل علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في خلافة الهادي ، وفيها تم تصفية الطالبيين على يد العباسيين وفر بعضهم الى المغرب ( انظر :شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (توفي 848هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ،القاهرة ،2006، ج7 ، ص105 ؛ السلاوي ، المرجع السابق ، ص190).

[3]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص73.

[4]- محمد بن خزر: هو محمد بن خزر بن حفص بن صولات الذي ذكرنا أنه أسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان أمير مغراوة وسائر زناتة بعد وفاة أبيه ( انظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7،ص34).

[5]- نفس المصدر ، ص102.

[6] ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص21.

[7]- السلاوي ، المرجع السابق ، ص69.

وهي باب افريقية ومن ملك الباب يوشك ان يدخل الدار "[1] ، وأرسل إليه بعد ذلك أحد رجاله لقتله فكان له ذلك بعد أن دس له السم في قارورة عطر ، وقتل ادريس على إثرها سنة 175هـ /792م بوليلي.[2]

وقد استمر ولاء بنو خزر وقومهم بتلمسان للأدارسة وبثوا دعوة إدريس وبنيه من أهله بعده في زناتة وقطعوه من ممالك بني العباس،[3] وحاربوا جيرانهم الرستميين بتاهرت على الدخول في طاعة الأدارسة ، وأخذت بها زناتة بعد ذلك فامتنعوا على بني رستم سائر أيامهم، إلى أن كان استيلاء أبي عبد الله الشيعي على افريقية والمغرب. [4]

وبذلك يمكن القول أن انتصار هؤلاء المغراويين كان للأدارسة العلويين دون سواهم ، والذين يحسبون على التيار السني رغم الاختلاف الذي دار حول مذهبيتهم ، كما أن امتناعهم على الرستميين دليل على رفضهم للخوارج ، بل بلغ بهم الأمر إلى أن يحاربوهم ليدخلوا في طاعة الأدارسة ، كما أن المصادر لا تشير إلى أي علاقة بينهم وبين الخوارج الصفرية الذين كانوا بسجلماسة ، الأمر الذي يستنتج من خلاله أن انتصار قبيلة مغراوة كان الى جانب التيار السني عكس ما لاحظناه على قبيلة بني يفرن .

[1]- السلاوي ، المرجع السابق ، ص69 ؛ الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق ، ص47.
[2]- الرقيق ، المصدر السابق،ص180 ؛ أحمد محمد عبد المقصود ، الدعاية السياسية والاعلام المذهبي في بلاد المغرب والاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2014 ، ج1 ، ص310.
[3]- ابن خلدن ، المصدر السابق،ج7، ص14.
[4]- نفس المصدر ،ج6 ، ص160.

## المبحث الرابع :علاقة بني يفرن بالدولة الرستمية :

تأسست الدولة الرستمية نتيجة الاضطرابات التي حدثت بين القبائل الصفرية والاباضية من جهة وبين ولاة القيروان من جهة أخرى ، حيث اجتمع الخوارج ضمن حلف واحد مثل ما لاحظناه خلال حصارهم لعمر بن حفص بطبنة لكنها ما لبثت أن تفرقت بعد ذلك تبعا لتناقض المصالح القبلية والمعتقدات الدينية التي مثلت كل فرقة ، وأخذت كل فرقة تعمل منفردة ساعية لإقامة كيان في شكل دولة أو إمارة صغيرة ، وتوجت هذه المساعي بتأسيس دوليتين خارجتين الأولى صفرية بسجلماسة والثانية إباضية بتاهرت،[1] وقد أشارت المصادر الاباضية إلى العلاقة التي كانت بين بني يفرن والرستميين ، في حين نلاحظ أن المصادر السنية أغفلت ذلك ، من ذلك ما ذكره ابن خلدون في قوله " ... ولم يزل الملك في بني رستم هؤلاء بتاهرت وحازتهم جيرانهم من مغراوة وبني يفرن [!] على الدخول في طاعة الأدارسة لما ملكوا تلمسان ، وأخذت بها زناتة من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم ... "[2] ، وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول صحة ما ذكره ابن خلدون في ظل ما نقلته لنا المصادر الاباضية وغيرها ممن كتب عن تاريخ الرستميين ؟.

### المطلب الأول : عهد عبد الرحمن بن رستم :

ترجع العلاقة بين بني يفرن وإباضية تاهرت إلى أيام مؤسس الدولة الرستمية ، وذلك حين سعى إلى كسب ثقة بني يفرن من خلال مصاهرتهم وتزوج إمرأة يفرنية من أميرات تلمسان ،[3] وقد جاء هذا الزواج على غرار زواج أروى بنت الإمام الرستمي بمدرار بن اليسع حاجب الدولة المدرارية،[4] مما يدل على حرص عبد الرحمن في توطيد العلاقات وتحسين سياسته الخارجية عن طريق المصاهرة .[5]

---

[1]- بوزياني الدراجي ، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2007 ، ص92.

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص160.

[3]- ابن ابي زكريا ، المصدر السابق ، ص56 ؛ الدرجيني ، المصدر السابق ، ص47.

[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص172.

[5]- محمد بن حسن ، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ، دار الرياح الأربع للنشر ، تونس ، ط1 ، 1986 ،ص110.

كما يدل ذلك على الدور الهام الذي لعبته قبيلة بني يفرن في صنع الأحداث خلال تلك الفترة ، حيث يرى بعض الباحثين أن عبد الرحمن بن رستم قد حسب كل حساب لهذه القبيلة التي تعتبر من أهم بطون زناتة ، والتي كان موطنها الأصلي بجهة طرابلس على حسب رأي محمد بن حسن ، وأنها لم تتحول مجموعات منها نحو تلمسان وجبل أوراس إلا زمن الاضطرابات السياسية في بداية القرن الثاني للهجرة ، حين تمكن زعيمهم أبو قرة من تأسيس إمارته الصفرية بتلمسان مجاورين لتاهرت،[1] فحينها أصبح لا بد من كسب ود هذه القبيلة ، وذلك نظرا لأهمية العصبية القبلية في تثبيت الحكم بالنسبة لبلاد المغرب .

لكن هذه السياسة لم تلبث إلى أن انقلبت ضد مصلحة الدولة ، وذلك حين أحس عبد الرحمن بدنو أجله وشاور أصحابه في الامامة ، فقالوا له : رأيك أمير المؤمنين ،فلما ردوا الرأي إليه قال : رأيي أن ترجع إلى أربابها ، فهم أحوج إليها منا وقد استغنينا وقوينا ، وجعل الامامة شورى في ستة نفر من بينهم : ابنه عبد الوهاب الذي آلت إليه الامامة ، وأبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني،[2] الذي يبدوا أن قبيلته تفرغت لنصرته بعد موت زعيمهم أبو قرة وافتكاك تلمسان من طرف محمد بن خزر المغراوي ، وكان يزيد بن فندين هذا رفقة أصحابه سببا في أول افتراق للإباضية بالمغرب.[3]

## المطلب الثاني : بني يفرن وظهور مذهب النكار :

ارتبط افتراق الاباضية الأول بقبيلة بني يفرن وزعيمهم يزيد بن فندين الذي كان من بين الستة الذين أشار إليهم عبد الرحمن بن رستم قبل موته ، وترك الامر الامامة شورى بينهم ، وحين لاحظ ابن فندين أن قلوب الناس لم تمل إليه ورأى أنه قد خلا منها ، أراد تولية عبد الوهاب وقال لأصحابه : هو أقرب منا رحما من غيره ولعل ذلك أن يعطفه علينا ، وذلك لأن أم عبد الوهاب كانت من بني يفرن ، فرجوا فيه أن يؤثرهم في الأمور لأنهم أخواله ، وقام بن فندين في نفر من أصحابه وبايعوا عبد الوهاب للصلة التي بينهم ، طمعا في أن يؤثرهم على غيرهم ، ومع ذلك بقيت نفوسهم متخوفة منه ،[4] وهذا ما يظهر من خلال محاولتهم تقييد

[1]- محمد بن حسن ، المرجع السابق ، ص109.
[2]- ابي زكريا ، المصدر السابق ،ص54 ؛ الدرجيني ، المصدر السابق ، ص47.
[3]- محمد بن حسن ، المرجع السابق ، ص110( بتصرف).
[4]- ابي زكريا ، المصدر السابق ، ص56 ؛ الدرجيني ،المصدر السابق ، ص47.

سلطة الإمام قبل مبايعته بوضعهم شرطا ينص بأن لا يقضي أمرا دون جماعة معلومة ، فقيل لهم لا نعلم في الإمامة شرط غير أن يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فترك ابن فندين وأصحابه الشرط،[1] وبويع عبد الوهاب بالإمامة ، وفي رأي بن عميرة أنه كان يمكن للمشكلة أن تنتهي عند هذا الحد لولا ارتكاب الامام الجديد لأخطاء سياسية عند بداية ممارسته لمقاليد الحكم ،[2] بالرغم أن المصادر الاباضية لا تعترف بذلك حيث تذكر أن الامام عبد الوهاب لم يخطئ في سياسته التي اتبعها ، وإنما جشع ابن فندين وأصحابه وطمعهم هو الذي كان سببا في افتراق الاباضية .

تذكر المصادر الاباضية أنه لما ولي عبد الوهاب ، استعمل على ولايته كلها أهل الورع والزهد وكل من علم أنه ليس له رغبة في الولاية ، وحين رأى ابن فندين وأصحابه ذلك وتحققوا مخالفة ما يرجونه من إيثاره إياهم ، تغيرت قلوبهم وندموا على مبايعته ، وهنا بدأت الأوضاع تتأزم ، وأحيا ابن فندين وأصحابه فكرتهم الأولى وقالوا :" إنما كانت ولاية عبد الوهاب على شرط ألا يقض أمرا دون جماعة معلومة "[3] وأخذوا عليه محاباة بعض الناس عليهم وتوليتهم الأمور دونهم ، مع أنهم حسب رأيهم أولى من غيرهم مبينين سبب ذلك بقولهم بأن الإمام كانت ولايته على أيدينا ، وذهبوا إلى القول بأنه لا يجوز تولية رجل إذا كان في جماعة المسلمين ( أي الاباضية) من هو أعلم منه .[4]

اختلطت الأمور على عبد الوهاب بعد ذلك، وكثر التنازع حتى أوشكت الحرب أن تندلع، لكن الفريقين اتفقا على مراسلة إخوانهم بالمشرق للفصل في القضية ، فما أجابوهم به وقفوا عنده وعملوا به ، فبعثوا رسولين وتوجها إلى المشرق ولما وصلا الرسولين إلى مصر وجدا بها شعيب بن المعروف أحد المشايخ الاباضية هناك ، فأخبراه بأمرهما ، فسارع بالمسير إلى تاهرت،[5] ثم إن الرسولين توجها إلى مكة ، وحين وصل شعيب إلى تاهرت ، اجتمع بالإمام عبد الوهاب واقتنع برأيه في ذلك الخلاف وقال أن إمامته صحيحة والشرط الذي شرطه خصومه باطل ، وأنه تجوز تولية رجل وفي الجماعة من هو أعلم منه ، لكنه سرعان ما غير

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص47.
[2]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص119.
[3]- ابي زكريا ، المصدر السابق، ص58.
[4]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص49.
[5]- نفسه .

رأيه بعد أن اجتمع مع ابن فندين وأصحابه حيث أطمعوه في الامارة ، فندم على فتياه وصار لهم عونا على الخلاف ، وخرج رفقة أصحاب ابن فندين يفسدون قلوب الرعية ، وسماهم الاباضية حينئذ بعدة أسماء منها : النجوية والشعبية والملحدة والنكاث ، وأشهر أسمائهم النكار ، لإنكارهم إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، وفشت دعوتهم إلى أن صاروا بعد ذلك يدخلون المدينة بالسلاح ، فأعرض عنهم الامام وأمر أهل المدينة بإمساك السلاح مخافة منهم من غدر يحدث منهم .[1]

وبعد أن تحصل هؤلاء النكار على تأييد بعض القبائل الذين لم يقتنعوا بسياسة عبد الوهاب خرجوا من المدينة حتى أتوا الكدية المعروفة بكدية النكار وخرج إليهم من هو مثل حالهم فسموا من ذلك اليوم "النكار" [2]، وبذلك افترق الاباضية وتسمى قوم منهم بالنكار ، وتسمى قوم بالوهبية نسبة لإتباعهم عبد الوهاب[3] وهم الذين بقوا على مذهب الاباضية.

ولما كثر جمع هؤلاء النكار ، استشار الامام أصحابه في أمرهم فأجمعوا أن يبرزوا إليهم بعد الأعذار والأنذار ، فأعذروا إليهم فلم يجيبوهم ، فكانت هي الحجة التي اتخذوها لخوض معركة حاسمة ضدهم ، لم ينجوا منها سوى من رجع على رأيه في اتباعهم بعد أن قتل ما يزيد عن اثني عشر ألفا من النكار من بينهم ابن فندين .[4]

ومع ذلك لم يزل خطر النكار على الدولة الرستمية ، فقد بقيت الضغائن والحقود في نفوس عشائر من قتلوا في تلك المعركة ، وتسبب هؤلاء النكار في قتل أحد أبناء الامام عبد الوهاب بعد ذلك ، وكانت بينهم معركة هزم فيها النكار وقتل منهم عدد كبير .[5]

ويلاحظ أن ابن الصغير في خبره عن سبب افتراق الاباضية الأول لم يشر إلى نفس الأحداث التي ذكرتها المصادر الاباضية ، حيث ركز حديثه على الأدوار التي لعبتها القبائل المغربية على غرار قبيلتي مزاتة وسدراته في النزاع الذي كان بينها وبين إباضية تاهرت،[6] وهو الجانب الذي أهمله المؤرخون الاباضيون ، كما يلاحظ أن ابن الصغير لم يتردد في أن

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص51.
[2]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص122.
[3]- ابن الصغير، المصدر السابق ، ص37.
[4]- ابي زكريا ، المصدر السابق ،ص72 ؛ الدرجيني ، المصدر السابق، ص54.
[5]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص124.
[6]- ابن الصغير ، المصدر السابق، ص41.

ينسب بعض التصرفات إلى الامام عبد الوهاب كقوله بأنه كان البادئ بالهجوم على النكار[1]، وهو أمر يسيء بطبيعة الحال إلى سمعة الامام عبد الوهاب وعلى سمعة الاباضية التي يمثلها إمامهم ، وهذا الشيء لم يكن يهم ابن الصغير لأنه كان مالكيا. [2]

وما يهمنا هنا هو الدور الذي لعبته بني يفرن في خضم هذه الأحداث ، والذي من خلاله ندرك حجم العصبية التي كانت تتمتع بها داخل الدولة الرستمية ، لدرجة أنها استطاعت أن تكون وراء أول افتراق للاباضية وظهور مذهب جديد عرف بمذهب النكار والذي يعتبر من أشهر المذاهب الخارجية التي قامت ببلاد المغرب ، وسيكون له دور كبير في صناعة الأحداث إلى غاية اضمحلاله في منتصف القرن الرابع .

[1]- ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص44.
[2]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ،ص126.

# الفصل الثاني :

## مغراوة وبني يفرن من قيام العبيديين إلى دخول المرابطين :

**المبحث الأول :** موقف مغراوة من الدولة العبيدية في المغرب

**المبحث الثاني :** موقف بني يفرن من العبيديين

**المبحث الثالث :** علاقة القبيلتين بالإباضية الوهبية

**المبحث الرابع :** انحياز مغراوة وبني يفرن إلى المغرب الأقصى

## تمهيد

ارتبطت فترة نهاية القرن الثالث الهجري التاسع و العاشر الميلادي بحدث من أبرز الأحداث التي شهدها المغرب الإسلامي في تاريخه ، والمتعلق بقيام الدولة العبيدية صاحبة المذهب الشيعي الاسماعيلي[1] سنة 297هـ/910م ، حيث أنه وبدخولهم سقطت على أيديهم كل من الدولة الأغلبية و الرستمية و المدرارية وأعلن الأدارسة طاعتهم لهم خوفا من أن يلقوا نفس المصير، ليفرض العبيديين سيطرتهم على سائر المغرب الإسلامي[2]، إلا أنه لم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ، فقد سقطت هذه الدول سياسيا في حين بقيت مذاهبهم منتشرة في أوساط البربر واستمر الصراع بينهم وبين الشيعة العبيديين وخلفائهم الصنهاجيين ، كما شهدت هذه الفترة الاعلان عن قيام الخلافة الأموية بالأندلس سنة 316هـ/929م ، والتي كان لها ببلاد المغرب الإسلامي نصيب من الولاء والطاعة مثلته قبيلة زناتة وغيرها ، حيث جاء هذا التحالف من أجل صد الخطر الشيعي الذي كان يهدد زناتة من جهة ونفوذ الخلافة الأموية بالأندلس من جهة أخرى ، وكانت بلاد المغرب الأوسط الذي هو وطن زناتة – مغراوة وبني يفرن على وجه الخصوص – مسرح لهذا الصراع الذي أدى إلى انحياز مغراوة وبني يفرن إلى المغرب الأقصى ، لتشهد المنطقة صراع فيما بينهم من خلال محاولة كل قبيلة الانتصار إلى عصبيتها ، وفي هذا الفصل سنحاول تمييز طبيعة هذا الصراع ، وحقيقة العداء العبيدي والولاء الأموي ، هل هو انتصار مذهبي أم أن له أسباب غير ذلك ؟

[1]- طائفة من الشيعة الإمامية تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق يسمون بالباطنية ( انظر : محمد أبو زهرة ، المرجع السابق، ص 50).

[2]- سلمان محمد سلمان ،" إمارة بني يفرن في سلا دراسة في أوضاعها السياسية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، مج 20 ، ع1 ، كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ جامعة الموصل ، العراق ، 2012، ص 270 .

## المبحث الأول : موقف مغراوة من الدولة العبيدية في المغرب :

### المطلب الأول : معارضة محمد بن خزر المغراوي للوجود العبيدي :

ظهرت بوادر عداء مغراوة للدعوة الإسماعيلية والتوسع العبيدي قبل قيام دولتهم ، ويرتبط ذلك بالعهد الذي كان فيه الداعية الشيعي أبو عبد الله في إيكجان[1]، وعبيد الله المهدي في سجن بني مدرار بسجلماسة[2]، وذلك حين اعترضت جماعة من زناتة إلى رسل الداعي الشيعي، وهم أربعة عشر رجل من أهل الدعوة على قول القاضي النعمان ، كانوا عائدين من سجلماسة بجواب من الإمام عبيد الله فاعترضوا لهم بالقرب من مدينة طبنة وقتلوهم هناك بعد ما دفنوا الكتب التي كانوا يحملونها ، ولم ينجوا منهم إلا واحد سار مثقلا بجراحه إلى عامل العبيديين بطبنة آنذاك يحي بن سليمان ، فأخبره الخبر ووصف له موضع الكتب ، وكان عبيد الله قد كتب أمورا مهمة في تلك الكتب، فمضى يحي بن سليمان لاستخراجها وتوجه بها إلى الداعي الشيعي وهو بباغاية[3] ، فعظم عليه ذلك وأراد أن يسير إلى زناتة لتأديبهم وجمع المشايخ فأشاروا له بتأجيل أمرهم وهونوا عليه ذلك ، واغتبط بوصول كتاب عبيد الله المهدي إليه وعدم وقوعه في يد زناتة[4]، وحول هذه الحادثة يرى بعض الباحثين إلى أن الذين اعترضوا رسل الداعي الشيعي هم جماعة من رهط محمد بن خزر المغراوي[5] ، الذي كانت رياسة مغراوة وسائر زناتة في هذه الفترة بيده .

تغيرت الأوضاع بعد ذلك حيث يذكر القاضي النعمان أنه حين خرج أبو عبد الله إلى سجلماسة سنة 296هـ/909م لإنقاذ إمامه " خافت زناتة أن يوقع بها لما كان تواعدها به لقتل من قتلوه من رجاله ، فأتاه محمد بن خزر وهو يومئذ أمير زناتة كلها وقبائل البربر بأسرها،

---

[1]- تلفظ أيضا إنكجان : ناحية بالمغرب من بلاد البربر ، ثم من بلاد كتامة منهم ، كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بها ويسميها دار الهجرة ( انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 273 ) .

[2]- بلهواري فاطمة ، " معارضة محمد بن خزر المغراوي للوجود الفاطمي في بلاد المغرب الأوسط "، مجلة عصور ، ع 3 ، الجزائر ، جوان 2003، ص108 .

[3]- باغاية : مدينة عظيمة جليلة تقع تحت جبل أوراس الذي يشق بلاد إفريقية والمغرب حسب صاحب الاستبصار (انظر : مجهول ، الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 163 ).

[4]- أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ) ، افتتاح الدعوة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1426هـ-2005م ، ص 137 – 138 .

[5]- موسى لقبال ،" طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حتى نهاية عهد المنصور الفاطمي " ، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، مج 6 ، ع2 ، الجزائر ، 1991 ، ص 42 ؛ بلهواري فاطمة ، المرجع السابق ، ص 2 .

فوافاه بطبنة يسأله الأمان ... فأمنه وقومه وأخذ عليه العهد ... وأطلق سبيله "[1] ، ويتفق كل من ابن الأثير وابن خلدون مع ما ذكره القاضي النعمان في نصه هذا[2]، ويبدو أن طلب زناتة للأمان لم يكن إلا حيلة سياسية اتبعها محمد بن خزر لعلمه بعدم قدرة رجاله على مواجهة الداعي الشيعي مواجهة مباشرة ، وذلك أنه بمجرد أن اتجه الداعي إلى سجلماسة خالفه بن خزر وأقبل إلى تاهرت طمعا بأخذها وإخراج عامل الشيعة دواس بن صولات منها، وأن يقطع بأبي عبد الله ومن معه عند انصرافهم من سجلماسة ، وباطنه على ذلك قوم من أهل تاهرت يعرفون ببني دبوس ، فاستدعوه وحارب ابن خزر تاهرت وتغلب على بعض أرباضها[3] وهرب منه عاملها دواس ، ووثب بعد ذلك أهل حصن برقاجنة المعروف بتاهرت القديمة على بني دبوس الموالين لابن خزر فقتلوهم، وحاربوا ابن خزر حتى هزموه[4] وكاتبوا عاملهم دواس فعاد إليهم.[5]

ولما توجه الداعي الشيعي رفقة إمامه عبيد الله نحو إفريقية بعد أن ولى عبيد الله أمر سجلماسة لإبراهيم بن غالب المزاتي وفي طريقهم اتصل بهم خبر محمد بن خزر فساروا نحوه فهرب إلى الصحراء ، وأثناء ذلك ثار أهل سجلماسة على عامل الشيعة فقتلوه ومن معه من كتامة ، وولوا على أنفسهم واسول بن الأمير ابن مدرار ، ولما وصل عبيد الله إلى رقادة رجعت قبيلة زناتة إلى تاهرت وحاصروا دواس بن صولات فيها ، فأخرج إليهم عبيد الله قائدا يعرف بشيخ المشايخ فهزموهم وقتل منهم كثير .[6]

كانت هذه الأحداث بداية الحركة العدائية التي تبنتها زناتة عامة ومغراوة بشكل خاص ضد التوسع العبيدي ، وحقيقة موقف زناتة من التطورات يكمن في الغيرة المذهبية الجديدة ومن كتامة التي ظهرت فجأة في ميدان التوجيه السياسي والمذهبي والإقليمي في الساحة المغربية حارسة لمذهب ورأس حلف عتيد قوامه البرانس ، فهبوا بداعي العصبية

[1]- أبي حنيفة النعمان ، المصدر السابق ، ص 168 .
[2]- ابن الأثير ، الكامل، المصدر السابق ،ج6 ، ص 460 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ،ص 47 .
[3]- الربض : بفتح الباء وسكونها هو ما حول المدينة من بيوت ومساكن ( انظر : علي صدام نصر الله ،" المصطلحات المحلية في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته"، مجلة آداب جامعة البصرة ، ع 79 ، 2017 ، ص 111 ) .
[4]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 175 .
[5]- ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1 ، ص 155.
[6]- نفس المصدر ، ص 156 ، 160 .

يدافعون عما اعتبروه مكسبا لهم ضد تيار معاد تزعمته زناتة وأحلافها من البتر[1]، ولك أن تدرك من خلال ذلك حجم تأثير العصبية على ذهنية البربر في جميع حركاتهم ، كما كان للعامل الاقتصادي دور في ذلك حيث مثلت تاهرت المحور الأساسي الذي دارت حوله حركة المقاومة بين زناتة والفاطميين نظرا لأهمية موقع المدينة تجاريا .[2]

استمرت مقاومة زناتة للعبيديين بعد ذلك ، وكانت بينهم وقعة عظيمة سنة 299هـ/912م قتل فيها من زناتة مالا يحصى وفيها استولى العبيديين على مدينة تاهرت مرة أخرى وولى عليها عبيد الله مصالة بن حبوس المكناسي.[3]

وجه مصالة بن حبوس العديد من الحملات إلى المغرب بأمر من عبيد الله واستولى على العديد من المناطق بما في ذلك بعض نواحي ابن خزر ، إلا أن حملاته هذه انتهت بمقتله على يد محمد بن خزر ، ويختلف كل من ابن عذاري وابن خلدون في تحديد تاريخ آخر حملة لمصالة وموته فيها حيث يؤرخ لها الأول بسنة 312هـ/925م ، والثاني يقول أنها كانت سنة 309هـ/922م .[4]

وفي سنة 314هـ/927م زحف ابن خزر إلى تاهرت وحاربها إلا أنه انهزم عنها وأخرج عبيد الله في أثره موسى بن محمد الكتامي في جماعة من القواد ، فلما صاروا بطبنة دخل محمد بن خزر الصحراء وأبقى أخاه عبد الله مع بعض رجاله بوادي مطماطة[5] فدارت بينهم وبين جند الشيعي حرب كان الظفر فيها والغلبة لأصحاب ابن خزر ، ثم أخرج عبيد الله إليه إسحاق بن خليفة وأصحابه وكانت بينهم وقائع كثيرة لم يذكر ابن عذاري لمن كان النصر فيها[6] ، إلا أنه من خلال نص ابن حماد الذي يقول فيه أن عبيد الله أخرج ابنه أبي القاسم في حملة إلى ابن خزر سنة 315هـ/928م ، وقد كان أوقع بعسكر كتامة قبل ذلك ، فلما وصل

[1]- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 42 .
[2]- بلهواري فاطمة ، المرجع السابق ، ص 103 .
[3]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص166؛ يختلف كل من ابن الخطيب والسلاوي مع ابن عذاري في نسبة مصالة هذا ويسمونه مصالة بن حبوس الكتامي ( انظر: ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 210 ؛ السلاوي ، المرجع السابق ، ص 182 ).
[4]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 189 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 35 .
[5]- حسب ياقوت الحموي فإنه يقع جنوب تاهرت ( انظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 8 ).
[6]- ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج1، ص 191 .

أبو القاسم توغل ابن خزر في الصحاري ، وهدن أبو القاسم المغرب بعد ذلك[1]، مما يدل على أن ابن خزر انتصر على إسحاق بن خليفة وأصحابه .

## المطلب الثاني : بداية التحالف المغراوي الأموي :

أدرك عبد الرحمان الناصر مدى خطورة النشاط العبيدي ، وبعد أن تم له الإعلان عن الخلافة الأموية بالأندلس وتهدن له أمر هذه الأخيرة ركز نشاطه على المغرب من خلال مكاتبة أمراءه من أجل صد المد الشيعي الذي صار يهدده منذ أن استولى العبيديين على العديد من مناطق المغرب الأقصى[2]، وبذلك تشكلت أحلاف:[3]

- حلف شيعي مثلته الدولة العبيدية مع قبيلة كتامة وأحلافها من البرانس.
- حلف سني مثلته الخلافة الأموية بالأندلس مع قبيلة مغراوة الزناتية وأحلافها من البتر .

بعد ذلك كاتب أمير مكناسة موسى بن أبي العافية الناصر للدخول في طاعته فقبل منه ذلك وأمده بالأموال والعساكر لمحاربة ابن أبي العيش بن ادريس العلوي[4]، وفي سنة 320هـ 320هـ /933م سار موسى بن أبي العافية إلى نواحي محمد بن خزر وقتل كثيرا من أصحابه، ويقول ابن عذاري أن سبب ذلك مرده إلى تأييد محمد بن خزر لابن أبي العيش فأنف لذلك موسى وخرج إليه وواقعه فهزمه[5]، ويرى ابن عميرة أن موقف ابن خزر من ابن أبي العافية العافية هذا يدل على تدهور العلاقة بينه وبين الناصر ، وربما ذلك راجع إلى أن الناصر قرب موسى على حساب ابن خزر وصار يحتل مكانة أفضل منه عنده [6].

غير أن ابن خلدون يقول أنه لما "استفحل أمر ابن أبي العافية في المغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة وصاحب المغرب الأوسط ، وبثوا دعوة

[1]- أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد (ت628هـ) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة ، د:ت ، ص 45.
[2]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 186 .
[3]- موسى لقبال ، المرجع السابق ، ص 42 ( بتصرف ).
[4]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 199.
[5]- نفس المصدر ، ص199.
[6]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص188 .

الأموية في أعمالها"[1] وأن العلاقة فسدت بين موسى بن أبي العافية والخير بن محمد بن خزر الذي كان في طاعة الأموية على سنن آبائه ،وسعى الناصر في إصلاح علاقتهما وتم له ذلك.[2]

ويظهر أنه في هذا الوقت حدث انقسام في صفوف مغراوة ، حيث خالف فلفول بن خزر أخاه محمد وأعلن طاعته إلى الشيعة،[3] وعقد له عبيد الله الشيعي على تاهرت وبسط الشيعة نفوذهم إلى فاس ، الأمر الذي أدى بموسى بن أبي العافية ومحمد بن خزر إلى تحسين علاقتهما أمام تهديدات العدو العبيدي المشترك ، وذلك حين عارض فلفول أخاه محمد في موقفه وإنحاز إلى العدو وأصبح يلعب دورا في الحفاظ على مكتسباته في المنطقة ، ولم تشر المصادر بعد ذلك إلى أي نشاط لفلفول ولا لأخيه محمد منذ أواخر أيام عبيد الله إلى أواخر ثورة أبي يزيد[4].

## المطلب الثالث : الموقف من حركة أبي يزيد :

لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى مشاركة مغراوة في ثورة أبي يزيد باستثناء الإشارة إلى أحد أمراء مغراوة وهو معبد بن خزر أخ محمد بن خزر أمير مغراوة وزناتة ، أنه كان مواليا لأبي يزيد إلى أن هلك،[5] وأنه انضم إلى ابنه فضل من بعده ، ولم يزل منتقضا على أولياء الشيعة وهم في طلبه حتى أخذ في بعض الوقائع وسيق مع ابنه إلى المنصور فقتلهما سنة 341هـ /952م،[6] إلا أننا نستبعد اعتماده على قبيلة مغراوة التي لم تكن له الزعامة فيها حينئذ.

أما محمد بن خزر الذي كان يتزعم مغراوة آنذاك فقد بعث بطلب الأمان إلى المنصور حين كان يطارد أبي يزيد فأمنه وأمره بطلب أبي يزيد واقتفاء أثره ، ولما سار المنصور في طلب أبي يزيد ووصل إلى نواحي بلاد ابن خزر ، وصله كتاب من هذا الأخير يذكر له المكان الذي فيه أبي يزيد ، فتوجه إليه وحاصره حتى تمكن منه ،[7] وقد اعتبر القاضي

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص178 .
[2]- نفس المصدر ، ص179 .
[3]- نفس المصدر ، ج7 ، ص 36 .
[4]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 195،190.
[5]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 36 .
[6]- نفس المصدر ، ج4 ، ص 57-59 .
[7]- ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 68 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4 ، ص 56 .

النعمان استسلام محمد بن خزر وطلبه للأمان من المنصور جاء بعد أن " أفاء الله به وبصره طريق رشده وهديه إلى صلاح نفسه"[1] ولعل هذا كافي ليثبت النزعة الشيعية للقاضي النعمان، ويذكر ابن حماد أن الخير بن محمد بن خزر أرسل رسله إلى المنصور مخبرا إياه أنه أقام له الدعوة على سائر عمله، وسأله أن يبعث إليه بالخطبة والسكة ليضربها باسمه فأجابه لذلك،[2] والحقيقة فيما نراه ما ذكره ابن خلدون في أن هذا الولاء يرجع إلى خوف محمد ابن خزر وابنه الخير من المنصور بعد أن تمكن من هزيمة أبي يزيد فأرادا أن يسلما بأنفسهما وقومهما ، كما أن ابن خزر قد فعل مثل ذلك من قبل مع عبد الله الداعي ثم نقض طاعته وحاربه .[3]

يظهر من خلال ما ذكرناه عدم وجود أي علاقة بين مغراوة وأبي يزيد في بداية ثورته ، وأنها وقفت في النهاية في الصف المعادي له ، وهو نفس الموقف التي اتخذته أغلب القبائل التي كانت تأيد أبي يزيد في البداية ثم خرجت عليه على غرار الخوارج الوهبية والفقهاء المالكية .

## المطلب الرابع : استمرار الصراع بين مغراوة والعبيديين :

بعد أن خمدت ثورة أبي يزيد توجه إسماعيل المنصور إلى مدينة تاهرت وولى عليها قائده ميسور الفتي ، حيث أنها كانت في يد محمد بن خزر الذي استغل انشغال الشيعة بثورة ابن كيداد واستولى عليها ، ثم اضطرب أهل تاهرت على العامل الشيعي واستدعوا محمد بن خزر وابنه الخير فقدموا في جمع عظيم من زناتة ودخلوها، لكنهم ما لبثوا بها حتى اضطرب عليهم أمرها من جديد وتغلب عليها يعلى بن محمد[4] اليفرني[5]، ولما سار القائد الشيعي جوهر الصقلي بأمر من الخليفة العبيدي المعز في حملته على المغرب سنة 347هـ /959م كاتبه يعلى بالطاعة ونبذ عهد الأموية فقبل جوهر منه ذلك وأضمر الفتك به،[6] ولم يلبث بعد ذلك

[1]- أبي حنيفة النعمان ، المصدر السابق ، ص 203 .
[2]- ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 70.
[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 36.
[4]- أمير من أمراء بني يفرن وخليفة الناصر على بلاد العدوة قتله قواد كتامة بطلب من جوهر الصقلي ، اختط مدينة إفكان وملك وهران سنة 342هـ و تاهرت ( انظر : مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص 94(الحاشية )).
[5]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 198.
[6]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7، ص 25.

إلى أن أوقع به وقتله سنة 349هـ /961م ،[1] ويظهر من خلال النصوص التي ذكرها كل من ابن عذاري وابن خلدون أن يعلى بن محمد هذا وبالرغم من انتسابه إلى بني يفرن إلا أنه كان متحيزا إلى مغراوة .

وكان المعز قد نجح في استمالت أمير مغراوة محمد بن خزر بعد أن منحه الأمان واحتفى به حين قدم إليه بالمهدية ، وكان ذلك حسب ابن خلدون من أجل قريعة يعلى بن محمد وبقي ابن خزر في القيروان حتى توفي سنة 350هـ /962م،[2] وخلفه على أمر مغراوة ابنه الخير الذي راجع طاعة الأموية واستأنف نشاطه ضد العبيديين ، حيث انضم إليه جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة بعد أن خلع طاعة الشيعة وزحفوا إلى صنهاجة وقتلوا زعيمها زيري بن مناد عامل الشيعة وبعثوا برأسه إلى الخليفة الأموي المستنصر كدليل على ولائهم ، وخلف زيري بن مناد على صنهاجة ابنه بلكين ، فنهض سنة 361هـ/972م ودوخ بلاد زناتة واتبع أثار الخير وقومه إلى سجلماسة حتى أوقع بهم ، وكره أميرهم الخير أن يلقى حتفه على يد أعداءه فقتل نفسه بسيفه وحلت بذلك نكسة عظيمة بفرع مغراوة حيث تضائل دورهم وتشتت شملهم .[3]

كان ذلك سببا في أن يولي الخليفة العبيدي المعز أمر المغرب إلى بلكين بن زيري بعد ما رأى منه من الفطنة السياسية والولاء ما لم يره في غيره ، وفي سنة 362هـ/973م انتقل المعز إلى القاهرة وعهد إلى بلكين أمر المغرب وسماه يوسف أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة ،[4] ،[4] وكان من بين وصياه له أن لا يرفع السيف على البربر...، لينتقل الصراع بعد ذلك من زناتي عبيدي إلى زناتي صنهاجي .

[1]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 198؛ مجهول ، مفاخر البربر، المصدر السابق ، ص 94.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 37.
[3]- نفس المصدر، ص 37-38 ؛ مجهول ، مفاخر البربر، المصدر السابق ، ص 96.
[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 206 ؛ يختلف ابن الخطيب مع ابن خلدون في اللقب الذي أطلقه على بلكين حيث يقول ابن الخطيب أنه سماه سيف العزيز بالله نسبة له ( انظر: ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص65).

## المبحث الثاني : موقف بني يفرن من العبيديين :

### المطلب الأول : ثورة أبي يزيد النكاري اليفرني :

تمثل هذه الثورة نموذج عن أحد أهم المشكلات التي يواجهها الباحث في التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ الديني ــ المذهبي ــ بشكل خاص، فالمصادر التاريخية تزخر بمعلومات متعلقة بها متنوعة وكثيرة ، متباينة في رواياتها لحد التضارب فيما بينهما لتأثرها بروح الإقليمية من جهة والتعصب المذهبي من جهة أخرى ، وهو ما يظهر تأثرا واضحا للمؤرخين خاصة وأن هذه الثورة مست جميع التيارات الدينية القائمة آنذاك، فصاحبها إباضي نكاري المذهب مدعوم بأهل السنة من مالكية وغيرهم، قائم ضد دولة عبيدية شيعية، وقد تسرب هذا الخلاف إلى منظور المحدثين المحكوم بالتيارات الفكرية الحديثة ولم يخرج عن ذات الرؤى السياسية والعنصرية والمذهبية،[1] إلا أننا لسنا بصدد معالجة هذا الخلاف الذي يطول ذكره ، وإنما هي محاولة لإبراز حقيقة هذه الثورة ، وكيف أن أهل السنة وقفوا مع الخوارج في صف واحد ضد عدو مشترك مثلته الدولة العبيدية ؟

1-**شخصية أبي يزيد :** لم تمدنا المصادر بتفاصيل عن حياة أبي يزيد الأولى حيث لم تخصص له ترجمة في كتب السير والتراجم والطبقات عند جميع المؤرخين سواء تعلق الأمر بالمصادر السنية أو الشيعية كونهم اعتبروه خارجا عن السلطة الشرعية ، أو المصادر الإباضية التي اعتبرته منكرا لإمامتهم وتبرأت منه ، غير أنه عثر على شذرات قليلة من سيرته في كتب التاريخ العام وغيرها ،[2] ويشير ابن حزم إلى نسبه في قوله " أبي يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث ...بن يفرن بن شانا وهو زناتة "[3] وقد أجمعت المصادر على نسبته إلى بني يفرن ،[4] ويقول عنه ابن خلدون " هذا الرجل من بني واركو إخوة مرنجيصة،

---

[1]- فاطمة بلهواري ،" نشاط الحركة المذهبية الخارجية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري /ق10م- ثورة أبي يزيد الخارجي نموذجا "، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، عدد خاص ، الجزائر، أفريل 2008، ص 292.

[2]- نفس المرجع ، ص 293.

[3]- ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، المصدر السابق ، ص 495 .

[4]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 216 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص 142 ؛ مجهول ، الاستبصار ، المصدر السابق ، ص 205 ؛ أبي زكريا ، المصدر السابق ، ص 106 ؛ الدرجيني ، المصدر السابق ، ص96.

وكلهم من بطون بني يفرن ، وكنيته أبو يزيد ، واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا ..."[1].

ولد أبي يزيد بمدينة كوكو من بلاد السودان حيث كان أبوه يرحل إليها من أجل التجارة، وحسب ابن حماد أنه ولد أعرج وفي لسانه شامة،[2] ثم عاد به أبوه إلى توزر[3] ونشأ بها وتعلم القرآن وتأدب ثم قرأ مذهب الإباضية ففقه فيه وخالط بعد ذلك النكارية فمال إلى مذاهبهم وأخذ عنهم ، ودخل إلى مشيختهم بتاهرت وأخذ عن أبو عبيدة من مشايخ النكار أيام اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة ،[4] وفي ذلك يقول أبي زكريا أن" له حديث في مبدأ عزمه مع أبي الربيع سليمان بن زرقون [أحد المشايخ الوهبية] ورجوعه إلى المذهب النكاري بعد الوهبية"،[5] وكان أبي يزيد قد درس على رجل من أهل الدعوة ( المقصود الوهبية ) يدعى ابن الجمع رفقة أبي الربيع سليمان ، فلما توفي شيخهما افترقا ، فرجع أبو يزيد نكاريا ، وبقي أبو الربيع على مذهب الوهبية ،[6] وقد أطلقت عليه المصادر العديد من الألقاب فعرف باسم صاحب الحمار[7]، ومنها ما وصفته بالدجال [8]، وعدو الله والناكثي[9].

ولما استقر أبي يزيد بتاهرت أقام بها يعلم الصبيان وأخذ على نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر فكثر أتباعه ، وخرج بناحية جبل أوراس وتلقب بشيخ المؤمنين وأخذ يحرض الناس على الثورة ضد الدولة العبيدية.[10]

2-**أحداث الثورة :** بدأت ثورة أبي يزيد سنة 316هـ/929م[11] بصورة سرية في عهد الخليفة عبيد الله المهدي وذلك حين أخذ على نفسه بالتغيير على الولاة ونمى عنه اعتقاد الخروج

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 18 .
[2]- ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 53 .
[3]- توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد ، وهي قاعدة بلاد قسطيلية وأشهر مدنها ( انظر : البكري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 225؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج2، ص 57 ).
[4]- ابن حماد ، المصدر السابق ، ص54؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 18.
[5]- أبي زكريا ، المصدر السابق ، ص106.
[6]- نفس المصدر ، ص 129.
[7]- نسبة إلى حمار كان يركبه فاشتهر به ( انظر : ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 217).
[8]- أبي حنيفة النعمان ، المصدر السابق ، ص 202 .
[9]- أبي زكريا ، المصدر السابق ، ص 118؛ الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 96.
[10]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص 52.
[11]- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق محمد علي حلمي محمد أحمد ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1416هـ، ج2 ، ص75 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص193 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص52 .

على السلطان وبدأ يحتسب على الناس في كثير من أفعالهم واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب علي رضي الله عنه ، ولما انتقل إلى تقيوس[1] كان سببا في تحريض الناس على قتل عاملها من الشيعة فقتلوه ، ثم خرج إلى المشرق خوفا من العبيديين يريد الحج إلا أنه لم يتم له ذلك ، حيث وصله خبر مسير رسل عبيد الله في طلبه ، فرجع من نواحي طرابلس رفقة شيخه أبو عمار الأعمى إلى تقيوس وبقي متخفيا بها والبحث عنه متواصل ، وبعد موت عبيد الله المهدي سافر إلى المشرق بغرض الحج فتم له ذلك ثم عاد إلى توزر مستترا سنة 325هـ /937م، إلا أنه أكتشف أمره وتم اعتقاله ، فسارعت زناتة ومعهم أبو عمار الأعمى إلى الوالي لإطلاقه فأبى ذلك ، ثم اجتمعوا إلى أبناءه فضل ويزيد واتجهوا إلى السجن فقتلوا الحرص وأخرجوه ، وما لبث بعد ذلك حتى اجتمع له سائر الخوارج ، وأخذ له البيعة عليهم أبو عمار الأعمى صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي ، وعلى أنهم إن ظفروا بالمهدية والقيروان صار الأمر شورى فيما بينهم وكان ذلك سنه 331هـ /943م ،[2] ويمكن تقسيم ثورة أبي يزيد هذه إلى ثلاث مراحل لكل مرحلة منها سمتها التي تميزها على الأخرى والتي يمكن إبرازها على النحو التالي :

**أ- مرحلة الانتصار**: تبدأ هذه المرحلة بقيام أبي يزيد بهجومات ناجحة سنة332هـ/944م،[3] وفيها ظهرت قوة أبي يزيد في انتزاع مدن إفريقية من سلطان العبيديين بداية من محاولته الاستيلاء على باغاية ثم سار بعد ذلك واستولى على كل من تبسة ومجانة[4] ومرماجنة[5] ثم قصد باجة[6] ودخل بعدها تونس ثم رقادة[7] ولم يستطع عمال العبيديين على هذه المدن إيقاف زحفه حتى وصل إلى القيروان واستباحها ، وأمن مشيخة الفقهاء بها على أن يقاتلوا أولياء

---

[1]- تقيوس : مدينة إفريقية قريبة من توزر ، وهي من بلاد قسطيلية ( انظر : مجهول ، الاستبصار، المصدر السابق ، ص 156؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص37 ).

[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 19 ؛ محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 200.

[3]- ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 53 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص216 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ، ج7 ، ص 20.

[4]- مجانة: بلد بإفريقية بينها وبين القيروان خمس مراحل ( انظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 56).

[5]- مرماجنة : قرية بإفريقية تستوطنها قبيلة هوارة من قبائل البربر(انظر: نفس المصدر ، ص 109).

[6]- باجة: بلد بإفريقية بينها وبين القيروان ثلاث مراحل (انظر: نفس المصدر، ج1،ص 314).

[7]- رقادة : بينها وبين القيروان أربعة أميال ، اشتهرت بهوائها الطيب ،وذكر في سبب تسميتها أن احد ملوك بني أغلب شرد شرد عنه النوم أياما فأمره طبيبه بالمشي فلما وصل إلى موضع رقادة نام ، فسميت بذلك (انظر: البكري ، المصدر السابق ، ج2، ص200 ؛ مجهول ،الاستبصار، المصدر السابق ، ص116) ؛ يذكر أبي زكريا سببا آخر في أصل تسميتها (انظر: أبي زكريا، المصدر السابق ،ص 40).

الشيعة ، وفي هذا الوقت بعث بطاعته إلى الناصر طالبا المدد[1] ، ولعل سبب ذلك ليس إلا من أجل كسب تأييده .

ولما استولى أبى يزيد على القيروان أخرج إليه الخليفة العبيدي القائم قائده ميسور الفتي بعساكره من المهدية[2] فهزمه أبو يزيد ولما شعر القائم بخطره أمر بحفر خندق حول أرباض المهدية فزحف إليه أبو يزيد وحاصره بها .[3]

**ب – مرحلة التوازن** : فيها تبادل الفريقان الانتصارات، حيث تمكن أبى يزيد من اقتحام الخندق، غير أنه سرعان ما تحول ذلك النصر إلى هزيمة وفشل بعد أن تفرقت عساكر أبي يزيد في الغارات والنهب مما أدى إلى نقص عساكره ، إضافة إلى انضمام صنهاجة إلى صف العبيديين وتعديل كفة الحرب لصالحهم ، ورغم ذلك ظل أبي يزيد يحاول دخول المهدية محاولة بعد أخرى ، واجتمعت خلال ذلك كتامة بقسنطينة لإمداد القائم فسرح إليهم أبي يزيد أحد قواده ففض جموعهم ، وتفرقت عساكر أبي يزيد مرة أخرى وعاد بعضهم إلى مواطنهم ، وما كان عليه إلا أن رحل هو الآخر بمن بقي معه إلى القيروان سنة 334 هـ / 945م ،[4] وتمكن بعد ذلك من تنظيم نفسه من جديد وأخرج جيشا بقيادة ابنه أيوب الذي استطاع أن يهزم علي بن حمدون صاحب لمسيلة ،[5] حين كان متوجها بجيش لإمداد القائم الذي هلك في حصاره من هذه السنة المذكورة ، وصارت الخلافة لابنه إسماعيل المنصور من بعده ، حيث خرج بنفسه لمواجهة أبي يزيد وتمكن من استعادة القيروان بعد أن وصلته الإمدادات من مختلف الجهات ، واستطاع أن يخوض ضده معركة حاسمة أجبره فيها على الفرار سنة 335هـ/946م وانقلبت الموازين بعد ذلك لصالح العبيديين .[6]

**ج – مرحلة التراجع والهزيمة :** لما هزم ابن كيداد على يد إسماعيل المنصور بالقيروان توجه فارا إلى باغاية فمنعه أهلها ، وطارده المنصور إلى أن نزل طبنة ووافته بها رسل محمد بن خزر فاستأمنوا إليه فأمنهم وأمرهم بطلب أبي يزيد الذي اتجه فارا إلى الصحراء ،

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 20.
[2]- المهدية : تنسب إلى عبيد الله المهدي الذي بناها سنة 308هـ، بينها وبين القيروان ستين ميلا ويحيط بها البحر من جميع الجهات ما عدا الجهة الغربية(انظر: البكري ، المصدر السابق ، ج2،ص 202 ؛ مجهول ،الاستبصار ، المصدر السابق، ص 117).
[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 21.
[4]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 206.
[5]- ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 55.
[6]- نفس المصدر ، ص75 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ، ص22 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص220.

واستمر في ملاحقته إلى أن حاصره في قلعة بناحية الزاب[1] بالجبل المعروف بحصن أبي يزيد[2] بعد أن خرجت عليه معظم القبائل التي كانت تؤيده واستأمنت بنفسها للمنصور ، ومرت الهزيمة على أبي يزيد في ذلك الحصار وتمكن منه المنصور أسيرا في جراحه التي مات على إثرها، فأمر بسلخ جلده وحشو جثته بالتبن ، وكان ذلك سنة 336هـ/947م.[3]

من خلال ذلك يمكن القول أن نجاح ثورة أبي يزيد في بدايتها راجع لشموليتها وأنها لم تقتصر على الدافع المذهبي وحده ، حيث كان للدافع الديني الذي تمثل في سياسة الفاطميين من خلال فرض المذهب الشيعي الإسماعيلي على البربر دور في ذلك ، كما كان للدافع الاقتصادي المتمثل في سياسة الفاطميين القائمة على فرض الضرائب أثرها الفعال في دفع الأهالي إلى الثورة ضدهم ، وقد مثلت هذه الثورة من الناحية الاجتماعية حلقة من حلقات الصراع التقليدي بين البتر والبرانس ، ولذلك يرى بعض الباحثين أن جوهر هذه الثورة اقتصادي اجتماعي أكثر من مذهبي .[4]

## المطلب الثاني: استمرار الحركة النكارية على يد أبناء أبي يزيد –فضل وأيوب-:

لم ييأس النكار أمام القوات الفاطمية حين قضت على زعيمهم أبي يزيد واستأنف ابنه فضل الحرب ضدهم ، حيث اجتمع له قرابة ثلاثين ألف رجل من مختلف القبائل وجعل على رأسهم معبد بن خزر المغراوي[5]، لكن المنصور استطاع أن يبدد شملهم إلى أن فقد أثرهم، وعاد فضل بن أبي يزيد بعد ذلك إلى جبل أوراس فخرج المنصور في طلبه إلا أنه اختفى عليه مرة أخرى في الصحراء ،[6] ويختلف ابن خلدون مع المصادر الإباضية في الحديث عن عن ثورة فضل بن أبي يزيد وكيفية القضاء عليه فيذكر الأول أنه بعد رجوع المنصور إلى

[1]- يسميها ابن خلدون قلعة كتامة ، وعند ابن حماد قلعة كيانة (انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص 56 ؛ ابن حماد ، المصدر السابق ، ص 72).
[2]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 220 .
[3]- نفسه ، ابن حماد ، المصدر السابق ، ص75 ؛ الدرجيني، المصدر السابق ، ص 102 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص56.
[4]- فاطمة بلهواري ، نشاط الحركة المذهبية ، المرجع السابق ، ص294-295.
[5]- هو أخ محمد بن خزر المغراوي (انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص36).
[6]- فاطمة بلهواري ، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي ، دار المسك للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص380.

القيروان مضى فضل وحاصر باغاية وأثناء ذلك غدر به أحد أصحابه فقتله وجاء برأسه إلى المنصور.[1]

أما المصادر الإباضية فلم تشر إلى قيام فضل هذا بأي هجوم على جيش المنصور، وأنه هزم على يد أهل مزاتة وكانوا على مذهب الوهبية بعد أن نشب بينهم وبين الفضل قتال انتهى بقتله ، ثم بعثوا برأسه إلى المنصور متقربين له به عنده ، وكان هلاك الفضل سنه 336هـ/948.[2]

حاول بعد ذلك أيوب بن أبي يزيد القيام بثورة ضد المنصور غير أنه أغتيل على يد عبد الله ابن بكار[3] وبعث برأسه إلى المنصور متقربا به إليه "وتتبع المنصور قبائل بني يفرن بعدها إلى أن انقطع أثر الدعوة"[4] أي النكارية بصفة خاصة ، وبذلك أسدل الستار على أحداث حركة النكار بعد أن هلك أصحابها .[5]

## المطلب الثالث : موقف المالكية والإباضية الوهبية من حركة أبي يزيد :

انضم كل من المالكية و الوهبية لثورة أبي يزيد في بدايتها رغم الاختلافات المذهبية والعداء الذي كان بينهم ، فقد وجد كلاهما في هذه الثورة الأمل الوحيد للخلاص من الحكم العبيدي الشيعي الاسماعيلي الذي اعتبره أهل السنة أخطر من الخوارج أنفسهم ، كما رأى الوهبية فيها فرصة لاسترجاع ملكهم المسلوب منذ سقوط الدولة الرستمية .

لقد عانا أهل السنة عامة والفقهاء المالكية على وجه الخصوص الويلات في ظل الحكم العبيدي وبلغ الخلاف بينهم أقصى مداه ، ولم يقتصر ذلك على المعارضة الجدلية والرفض السلمي الذي تزعمه في البداية سعيد بن حداد[6] فحسب، بل تطور إلى المعارضة المسلحة حتى أن بعضهم أفتى بوجوب قتال الشيعة وفي ذلك يذكر القاضي عياض أن جبلة

---

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص58 ؛ محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص216 .
[2]- نفس المصدر ،ج7، ص23 ؛ الدرجيني، المصدر السابق ، ص103-104.
[3]- ينسبه ابن عذاري إلى بني يفرن، ويوافقه ابن خلدون في ذلك إلا أنه يقول عنه في مواضع أخرى أنه من رؤساء مغراوة! (انظر: ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2، ص216 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص23،24).
[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص23 .
[5]- فاطمة بلهواري ، الفاطميون وحركات المعارضة ، المرجع السابق ، ص383.
[6]- هو سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي ، شيخ المالكية ، له مناظرات مع دعاة الشيعة العبيديين ( انظر: الذهبي ، المصدر السابق، ج 11، ص 126).

الصدفي ترك سكنى الرباط ونزل القيروان وذلك حين دخل عبيد الله إلى إفريقية ونزل رقادة ، وكان يقول " كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر [ يقصد النصارى] والآن حل هذا العدو بساحتنا [ يقصد العبيديين] وهو أشد علينا من ذلك "[1] ، وكان يستغرق يومه كله في حراسة المسلمين ويقول "أحرس عورات المسلمين منهم ، فإذا رأيت منهم شيئا ، حركت المسلمين عليهم"[2] .

ولذلك رأى الفقهاء المالكية وجوب إصدار فتوى للخروج مع أبي يزيد في ثورته ، من ذلك ما ذكره صاحب رياض النفوس ، أنهم كانوا يرون أن قتال الشيعة أفضل من قتال أهل الشرك ، ورأى بعضهم أن الخروج مع أبي يزيد وقطع دولة بني عبيد فرض لازم وحجتهم في ذلك أن الخوارج من أهل القبلة وبنوا عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس.[3]

أما عن مؤازرة الوهبية لأبي يزيد فيذكر الدرجيني أن خروجهم معه كان بغرض مشاركتهم في الغنائم رغم أنهم كانوا يعلمون بنواياه السيئة،[4] وقد سمع بعض من شارك معه من الوهبية حوارا له مع بعض عزابته من النكار حين قالوا له إلى متى تنتظر بثأر يزيد بن فندين إمامهم المقتول فقال لهم أبو يزيد " نحن إذا تخلصنا وتفرغنا من نسج الكسا اشتغلنا بفليه وفهم بعض من كان معه من الوهبية ذلك " [5]، أما ابن خلدون فيذكر أن خروجهم معه كان مشروطا على أنهم إن ظفروا بالمهدية صار الأمر شورى بينهم[6]، ويظهر من خلال الروايتين أنهما تدلان على استمرار العداء بين الوهبية والنكار .

يمكن القول أنه وبالرغم من ملائمة الظروف السياسية وسيرها لصالح أبي يزيد إلا أنه لم يستطع المحافظة على أنصاره ، وسرعان ما ظهرت حقيقته الرامية إلى تأسيس دولة نكارية محاولا التخلص من أعدائه بأي طريقة ، وقد أدى ذلك إلى تحول الانتصارات التي حققها في البداية والتي كادت تؤتي أكلها بإسقاط الدولة العبيدية لولا المفاسد التي ارتكبها

---

[1]- أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب،ط1، د:ت ، ج4 ، ص 375.

[2]- نفسه .

[3]- أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت463هـ )، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق ومراجعة بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1994 ، ج2 ، ص 297.

[4]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 100 .

[5]- نفس المصدر ، ص 99 .

[6]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7، ص 19 .

صاحبها والتي ساهمت في إضعاف جبهته وفككت تحالف عسكره ، إلى هزائم متتالية انتهت بمقتله وتشتيت أنصاره من النكار.

## المبحث الثالث : علاقة القبيلتين بالإباضية الوهبية :

تنفرد المصادر الإباضية الوهبية خصوصا بالإشارة إلى العديد من المعلومات التي تدل على وجود علاقة بين المذهب و القبيلتين ، كما تزودنا بذكر مجموعة من المشايخ اشتهر اسمهم وذاع صيتهم داخل المذهب الوهبي ينتسبون إلى بني يفرن وكان لهم دور في الحفاظ على المذهب منذ نهاية ثورة ابن كيداد إلى غاية ما بعد تأسيس نظام العزابة[1]، وفي هذا المبحث سنشير إلى مجموعة من مشايخ الوهبية ينتسبون إلى مغرواة وبني يفرن ، مع محاولة تحديد طبيعة العلاقة بين المذهب والقبيلتين ، وذلك من خلال الاعتماد على المصادر الإباضية فجل المعلومات المتعلقة بهذا المبحث مستقات منها .

### المطلب الأول : مشايخ وهبية ينتسبون إلى بني يفرن :

**1- أبو القاسم وأبو خزر الوسيانيان :** ينتسب الشيخان أبو القاسم وأبو خزر إلى بني وسيان وهؤلاء من بني يفرن ،[2] ذكرهما الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة السابعة في قوله "وممن اشتملت عليه الخمسون الأولى من المائة السابعة [300-350هـ] ... وأبو القاسم يزيد بن مخلد ، وأبو خزر يغلى بن زلتاف"[3] ، وتبين المصادر الإباضية أنهما كانا عالمين نشيطين من علماء الوهبية وأنهما من " أهل الحامة ، حامة قسطيلية"[4]،" إماما أهل التوحيد ، وفخر من نشأ بقسطيلية وغيرها من بلاد الجريد "[5] ، وكان أبو القاسم أسن من أبي خزر وبرعا في في العلوم على يد شيخهما أبا الربيع بن زرقون النفوسي ، وأخذا علم الأصول من سحنون بن أبي أيوب ، ثم تصدرا المشيخة في شبابهم فكان الطلبة من أهل الدعوة (من الوهبية) يقرأون عليهما كل طالب ما طلب من أي علم شاء حتى اشتهر ذكرهما وعلا أمرهما كما نجد

---

[1]- العزابة : مفردها عزابي ، لفظ يستعمل عند الإباضية لكل من لازم مذهبهم وعمل بمبادئه ، وأول من استعمل هذا اللقب عبد الله محمد بن أبي بكر لما أسس الحلقة ورتب قوانينها سنة 409هـ (انظر: الدرجيني، المصدر السابق ، ص4).

[2]- نفس المصدر، ص103 ؛ أبو الربيع بن عبد السلام بن حسان الوسياني(ق6هـ) ، سير الوسياني، دراسة وتحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان ، وزارة التراث والثقافة ، عمان ، ط1 ، 2009 ، ج1 ،ص 379.

[3]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص 8 .

[4]- نفس المصدر ، ص 119 .

[5]- نفسه ،ج2 ، ص 340 .

العديد من الروايات عند مؤرخي الإباضية تنسب لهما وأنهم كانوا من بين المشايخ الذين تصح عنهم الرواية في المذهب ولهم فتاوي كثيرة فيه .[1]

لما قتل ابن كيداد وهزمت عساكره جمع الفضل جموعا من بقايا عسكر أبيه وقصد بهما أحياء مزاتة وكان بها الشيخان أبو القاسم وأبو خزر ، فطالب الفضل جموع مزاتة بأن يدفعوا له أبناء عمه من بني يفرن فأبى ذلك أهل مزاتة ومشائخهم وخرجوا لقتاله فهزموه وقتلوه ،[2] إلا أن المصادر الإباضية لم تشر إلى سبب مطالبة فضل بن أبي يزيد لمزاتة بأن يدفعوا له الشيخان ، كما لم تشر إلى أي علاقة بينهما قبل ذلك .[3]

وكانت علاقة أبو القاسم بملوك الشيعة علاقة حسنة ، لعلمهم أن مزاتة التي تقدر قوتها باثني عشر ألف فارس تحت رهن إشارته ، لذلك كانت مسائله عندهم مقضية وجميع أحواله مرضية ، ولما اشتهر اسم أبو القاسم في قسطيلية ، وصل الأمر إلى عاملها أبا تميم الشيعي بقتله ، فتردد في ذلك إلى أن اشتد عليه الأمر فأرسل إليه رجالا مسلحين فقتلوه [4]، وأدى هذا الأمر إلى غضب الوهبية وعلى رأسهم صديقه الشيخ أبو خزر وأخذوا يستعدون للقيام بثورة ضد الشيعة بسبب ما فعلوه بشيخهم .

**2- ثورة أبو خزر على الشيعة :** لما قتل أبو القاسم " اجتمع أهل الدعوة من الوهبية للطلب بثأره "[5] ، وكان يترأسهم أبو خزر ومن معه من مشايخ الوهبية ، واتفقوا على أن يكاتبوا بني بني أمية في شأن الشيعة ليشاركوهم في ثورتهم ، إلا أن كتابهم هذا وقع عند عامل الشيعة على قسطيلية أبا تميم فعلم بمرادهم واستعدادهم للقتال ، فأرسل إليهم لإخراجهم من المدينة ، ثم جمع أبو خزر جموعه ومعهم طلبته الذين كان يعلمهم القرآن ، ولما علم الخليفة العبيدي المعز بذلك أخرج إليه عساكره وهزمه سنة 358هـ /969م ، وكانت هزيمة أبو خزر بسبب انشقاق حدث في عساكره داخل قبيلة مزاتة، وتفرقت بعد ذلك عساكره وواصل المعز البحث عن أبي خزر ، ووافاه يوسف بن زيري من أشير ، وجعفر بن علي من المسيلة كل منهم مجدا في طلب أبي خزر الذي لم يعلم له خبر وخفي أمره حتى رجعت عنه العساكر ، وفي

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ص340،361 ؛ الوسياني ، المصدر السابق ، ص345،349 .
[2]- أبي زكريا ، المصدر السابق ، ص 121 ؛ الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 103-104 .
[3]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 234.
[4]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 123 ، 125 .
[5]- نفس المصدر ، ص 126 .

هذا الوقت كانت قد خرجت إليه الإمدادات من أريغ[1] وخرج معهم خزرون بن فلفول المغراوي، فلما وصل إليهم خبر الهزيمة تراجعوا عن ذلك .[2]

واصل المعز البحث عن أبي خزر والاستطلاع عليه حتى علم أنه بجبل نفوسة ، فأرسل إليه بالأمان ولسائر الإباضية على قول الدرجيني [3] ، في حين يشير ابن الأثير إلى أن طلب الأمان جاء من ابن خزر نفسه في قوله " فلما كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وصل أبو خزر الخارجي إلى المعز مستأمنا ، ويطلب الدخول في طاعته ، فقبل منه المعز ذلك وفرح به ، وأجرى عليه رزقا كثيرا "[4] ، ولما رحل المعز إلى مصر أخذه معه مخافة منه أن يخرج على طاعته مرة أخرى .[5]

## المطلب الثاني : علاقة مغراوة وبني يفرن بتأسيس نظام العزابة:

كان لأحد فروع مغراوة الذين استقروا بمدينة أريغ دور هام في تأسيس نظام العزابة، حيث تشير المصادر الإباضية إلى أن تأسيس الحلقة كان بناحية مغراوة أريغ بطلب من الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر[6] حين قال لأصحابه أنه بها أناسا رقاق القلوب وأهل خير ، فاتفقوا على الانتقال إلى أريغ واتخذوا الغيران للدراسة واجتماع التلاميذ بشيخهم ، وكان انتقالهم سنة 409هـ/1019م ، ولذلك سمي الغار المذكور بمدينة أريغ بالغار التسعي نسبة لهذه السنة .[7]

كما أن مؤسس نظام العزابة أبي عبد الله محمد بن بكر هو تلميذ أبي زكريا مسور الذي تتلمذ على يد أبي خزر،[8] مما يوحي الى دور أبي خزر اليفرني في الحفاظ على المذهب باعتبار أن نظام العزابة هو الطريقة التي حفظت المذهب الإباضي من الاندثار.

---

[1]- أريغ: أو ريغ مدينة بالقرب من واركلا ( ورقلة حاليا)، كانت تستقربها بعض فروع مغراوة ( انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6 ،ص132 ؛ الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1، ص170).

[2]- الدرجيني، الصدر السابق ، ج1، ص126-130؛ الوسياني ، المصدر السابق ،ج1،ص339.

[3]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص137 .

[4]- ابن الأثير ، الكامل، المصدر السابق ، ج 7 ،ص287.

[5]- الدرجيني، المصدر السابق ، ج1 ، ص138 .

[6]- أبو عبد الله بن بكر : ذكره الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة التاسعة(400-450هـ) عند الوهبية، وهو مؤسس نظام الحلقة أو العزابة (انظر: الدرجيني ، المصدر السابق ، ج2 ، ص377).

[7]- أبي زكريا ، المصدر السابق ، ص174 ؛ الدرجيني، المصدر السابق ، ج1 ، ص170.

[8]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص167 .

ويذكر الوسياني أنه كان هناك اجتماع لمغراوة بعد أن أخرجهم العزاب لشروط عليهم وكان ممن خرج من شيوخ مغراوة الشيخ إسماعيل بن أبي زكرياء ومحمد بن الخير وسمداسن بن يخلف وغيرهم ، فاجتمع بنو مغراوة بأسرهم وفوضوا الأمر إلى سمداسن بن يخلف ليحكم بينهم ، فقال : فتوانا عند عزانيا ورؤسائنا عزابنا ونحن لهم تبع ، فردوهم إلى ما كانوا عليه،[1] "وذكر أن ناسا من بني مغراوة من رؤسائهم اجتمعوا إلى عبد الله محمد بن بكر... فقالوا : لسنا عزابا ولكنا لهم أصحاب وعنهم كلاب ، فقال لهم أبو عبد الله أبشروا لم يذكر الله أصحاب الكهف حيث لم يذكر كلبهم ، فرأت عجوزا رؤيا أن مناديا ينادي: يدخل الوهبية الجنة ، حتى كلابهم "،[2] وبالرغم من بروز مظاهر الدعاية المذهبية المبالغ فيها في نصوص الوسياني هذه ،إلا أنه من خلالها يتبين أن مغراوة أريغ لم تكن تدين بمذهب الوهبية قبل تأسيس نظام العزابة ولذلك أخرجهم العزاب حين اجتمعوا في الحلقة ،إلا أن بعض شيوخ مغراوة الذين كانوا على المذهب شفعوا لهم عند العزاب ، وهذا ما نلاحظه في مواضع أخرى عند الوسياني حيث يشير إلى أن في مدينة أريغ منطقة تسمى بكدية مغراوة مر عليها أحد المشايخ الوهبية "فطلبه من فيها من الصالحين المعروفين في المبيت فيها ، قال لهم الشيخ: لا يحل المبيت فيها لما رأى فيها من المناكر والمظالم ..."[3] ، وأنه كان هناك رجل اسمه "زيري بن محسن المستولي ، رئيس من رؤساء مغراوة، مخالف لدعوة المسلمين [ يقصد الوهبية] من أهل أسوف"[4].

## المطلب الثالث : مشايخ وهبية تنتسب لبني يفرن بعد تأسيس نظام العزابة :

**1-الشيوخ الثلاثة الكومنيون الوسيانيون :** وهم عبد الله محمد بن سودرين وأبو محمد عبد الله بن زورتسن وميمون حمودي ابن زروستن ، وهؤلاء من بني وسيان الذين ينتسبون إلى بني يفرن، ذكرهم الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة التاسعة (400-450هـ) وقال عنهم أنهم علماء زمانهم وفخرا لإخوانهم ، درسوا علوم النظر واتقنوها ، وهم لبنيان رتبة الحلقة دعائم ،

[1]- الوسياني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص459 .
[2]- نفس المصدر ، ج2 ، ص602 .
[3]- نفس المصدر ، ج1 ، ص347 .
[4]- نفسه ، ص353 .

وعندهم ابتدأت وقامت ، فكانوا لها من القوائم يعلمون الطلاب القرآن واللغة والإعراب بالعزابة [1]، وقد روى عنهم العديد من الروايات .[2]

2-**أبو محمد ماكسن بن الخير وأبو عبد الله الوسيانيان :** ذكرهما الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة العاشرة (450-500هـ) وقال فيهما " تنسب إليهما أنواع من الفضائل وترفع إليهما عند وقوعها المسائل "،[3] وكان ماكسن بن الخير هذا مكفوف البصر وقصته من أعاجيب الزمان في سرعة حفظه ونباهة عقله ، ذا بصيرة في الحكم بين الناس مدافعا عن مذهبه منتصرا له.[4]

ونجد عند الوسياني في سيره فصل خاص بروايات ماكسن بن الخير تحت عنوان "روايات ماكسن بن الخير بن محمد الجرامي الوسياني اليفرني"[5]، وقد نقل عنه العديد من الروايات والفتاوى فمن بين الأسانيد التي اعتمدها " عن الشيخ أبي محمد عبد الله ، عن أبي محمد ماكسن بن الخير ... حدثنا الربيع عن أبي محمد عبد الله عن أبي محمد ماكسن "[6] ، يظهر من خلالها أنه كان أحد مشاهير المشايخ الإباضية الوهبية في زمانه .

نلاحظ أنه وبالرغم من كون جل المادة العلمية الخاصة بهذا المبحث مستقاة من المصادر الإباضية ، إلا أنه يمكننا الاعتماد عليها لإثبات وجود علاقة بين المذهب الوهبي والقبيلتين، حيث كان لمجال انتشار أحد فروع مغراوة دور في تأسيس نظام حلقة العزابة ، كما لاحظنا وجود العديد من المشايخ الوهبية الذين ينتسبون للقبيلتين خاصة بني يفرن ، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المصادر الإباضية لم تنفرد بذكرها لهذه الأحداث فحسب، بل أنها تنفرد بترجمتها لجل الشخصيات المذكورة والتي لم نعثر عليها في غيرها من كتب التراجم والسير ولا حتى كتب التاريخ العام .

[1]- الدرجيني ، المصدر السابق ، ج2، ص395 .
[2]- نفس المصدر ، ص395-399 .
[3]- نفسه ، ص429 .
[4]- نفسه ، ص430.
[5]- الوسياني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص379 .
[6]- نفس المصدر ، ج3 ، ص974.

## المبحث الرابع : انحياز مغراوة وبني يفرن إلى المغرب الأقصى:

ذكرنا فيما سبق الحملة التي قادها بلكين بن زيري سنة 361هـ /972م والتي كان فيها هلاك الخير بن محمد بن خزر أمير مغراوة [1]، وكانت هذه الحملة سببا في تضائل دور مغراوة وتشتت شملهم ، وقد مرت بني يفرن بمثل ذلك حين تم القضاء على زعيمهم أبي يزيد النكاري على يد المنصور العبيدي ، والقضاء بعد ذلك على يعلى بن محمد على يد جوهر الصقلي ، وقد أدت هذه الأحداث إلى انحياز القبيلتين من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى ، وذلك راجع بطبيعة الحال إلى بعد المنطقة عن ملك العبيديين وحلفائهم الصنهاجيين وقربها من حليفتهم الدولة الأموية بالأندلس ، وقد استطاعت القبيلتين أن تصنعا ملكا جديدا على أرض المغرب الأقصى فكان لمغراوة إمارة مستقلة عاصمتها فاس[2] كما كان لبني يفرن إمارة عاصمتها سلا[3]، إضافة إلى أنه في هذه الفترة تم الاستيلاء على سجلماسة من طرف بنوا وادين المغراويين وتوارثوا ملكها فيما بينهم ، وقد استمر الصراع التقليدي بينهم وبين صنهاجة لفترة طويلة ، وشهدت المنطقة صراع فيما بين القبيلتين أدى بهما في النهاية إلى نهايتهما على يد المرابطين، وفيما يلي سنحاول تحليل الأحداث التي شهدها المغرب الأقصى في ظل حكم القبيلتين ، مع محاولة تحديد طبيعة هذا الصراع .

### المطلب الأول : إمارتي مغرواة بفاس وسجلماسة :

#### 1-إمارة مغراوة بفاس :

بعد انحياز القبيلتين إلى المغرب الأقصى سعت كل منهما لإقامة إمارة وراثية خاصة بها مستغلة الظروف التي كان يمر بها المغرب الأقصى الذي أصبح ساحة للصراع الأموي العبيدي، وكانت مغراوة السباقة لذلك حيث تحقق لها ذلك على يد أحد أمرائها وهو زيزي بن عطية الملقب بالقرطاس من أحفاد محمد بن خزر ، وقد ترأس زيري مغراوة بداية من سنة

[1]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 39 ؛ وكان قبلها قد أوقع بابنه محمد بن الخير (انظر: نفس المصدر ، ص37 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص96).

[2]- فاس : أعظم مدينة من مصر إلى آخر بلاد المغرب وهي مدينتان: عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين( انظر: مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص180 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص230).

[3]- سلا : اسمها بالعجمي شلة أو شالة ( انظر: مجهول ، الاستبصار، المصدر السابق، ص140)؛ لذلك نجد المصادر تختلف في كتابتها فمنهم من يكتبها سلا ومنهم من يكتبها شالة، وتقع عند مصب وادي بورقرق في مكان مدينة الرباط الحالية ( انظر: محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص278).

368هـ/979م،[1] وملك مدينة فاس سنة 377هـ/988م لينفرد برئاسة مغراوة بعد وفاة أخيه مقاتل سنة 378هـ /989م[2]، فغلب على جميع بوادي المغرب الأقصى وحقق انتصارات عديدة على خصومه وفي مقدمتهم يدو بن يعلى اليفرني، كما استطاع إخراج عملاء صنهاجة من المنطقة، وقد دفعته هذه الانتصارات إلى بناء مدينة وجدة سنة 384هـ/994م وأنزل بها عساكره ليتخذها عاصمة جديدة بدل فاس .[3]

ويظهر من خلال أعمال زيري هذه أنه كان يسعى لتأسيس دولة زناتية مغراوية، وأن انتقاله من فاس إلى وجدة مثل خطوة حاسمة في سبيل الوصول إلى هدفه الرامي إلى القطيعة مع ابن أبي عامر وخلع طاعته [4]، وبعد أن ظهرت نوايا زيري هذه دخل في حرب مع ابن أبي عامر انتهت بهزيمته ، ليركز زيري بعد ذلك نشاطه على محاربة صنهاجة حيث استطاع هزيمتها في عقر دارها ، مستغلا الظروف التي كانت تمر بها ،إلا أن نهايته حالة دون تحقيق مبتغاه وكان هلاكه سنة 391 هـ/ 1001 م متأثرا بجراحه وهو محاصرا لأشير، وكان قد راجع طاعته للأموية قبل موته .[5]

تولى بعده أمر مغراوة ابنه المعز واستمر في طاعته للدولة الأموية ، وقد ارتبط عهده بعهد الفتنة بالأندلس إضافة إلى نهاية الصراع بينه وبين صنهاجة بعد اشتغال كل قبيلة بأوضاعها الداخلية ، واستمر في ولاءه لمن ظهر بالأندلس من المروانية إلى وفاته[6] .

تولى بعده ابن عمه حمامة[7] وكان بينه وبين زعماء بني يفرن حروب استمرت إلى وفاته سنة 431هـ/1040م، وولى بعده ابنه دوناس وقد تميز عهده بالاستقرار ، وبعد وفاته سنة 451هـ/1059م خلفه ابنه الفتوح ونازعه على الإمارة أخوه عجيسة واستولى على عدوة

---

[1]- ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص102.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص40.
[3]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص186.
[4]- محمد بن معمر ،" زيري بن عطية ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط والأقصى (391/368هـ)" ، مجلة عصور ، عدد 5، جوان 2004، ص133 .
[5]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5، ص186 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4، ص46 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق ، ج1 ، ص252 .
[6]- تختلف المصادر في تاريخ وفاته فمنهم من يحددها سنة 416هـ ( انظر: ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص254) ؛ ومنهم من يقول أنها كانت سنة 417هـ (انظر: القلقشندي ، المصدر السابق، ج5 ، ص186؛ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص46 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص 126 ؛ ومنهم من يحددها بسنة 422هـ ( ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص108).
[7]- يشير ابن عذاري إلى أن حمامة هذا ابن المعز بن زيري، إلا أن صاحب الاستقصا أبطل ذلك بسبب تشابه الأسماء وأثبت وأثبت ماذكرناه (انظر: ابن عذاري ، ج1 ،المصدر السابق، ص187 ؛ السلاوي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص276) .

القرويين من فاس وبقي الفتوح بعدوة الأندلسيين ، وبعد أن افترق أمرهما ابتنى الفتوح باب الفتوح بعدوته وابتنى عجيسة باب الجيسة، وظلت الحرب سجال بينهما ليلا ونهارا حتى سئمت الرعية من ذلك وفي سنة 453هـ/1061م ظفر الفتوح بأخيه فقتله ، ولما وصل المرابطين إلى فاس رحل عنها الفتوح وتركها، وتولى أمر مغراوة بعده معنصر بن حماد وكانت له مع المرابطين حروب انتهت بقتله ، وبايع أهل فاس ابنه تميم فكانت أيامه أيام حصار وشدة إلى أن فتح ابن تاشفين فاس وقتل بها نحو ثلاثة آلاف من مغراوة وبني يفرن وفر من خلص منهم إلى تلمسان .[1]

وبالرغم من إشارة المصادر إلى استقلال إمارة مغراوة خلال هذه الفترة إلا أنها لم تشر إلى أي انتماء ولا لمذهبية زعمائها .

**2-إمارة بني خزرون المغراويين بسجلماسة :**

لما فشت دعوة الأموية واستفحل أمر زناتة بالمغرب ، زحف خزرون بن فلفول من أمراء مغراوة إلى سجلماسة سنة 366هـ/977م ،[2] وكانت قد عادت إلى أيدي الخوارج بعد أن أسقطها الشيعة على يد جوهر الصقلي ، حيث قام بها رجل من أعقاب بني مدرار وتسمى المعتز بالله فزحف إليه خزرون بن فلفول وهزم جموعه وقتله واستولى على سجلماسة وضبطها ، وأقام الدعوة بها للخليفة هشام المؤيد وهي أول دعوة قامت للمروانية بذلك الصقع، فعقد له ابن أبي عامر عليها ،[3] ويذكر ابن خلدون أن والد المعتز المذكور قد قام بالدعوة لبني العباس وأخذ بمذاهب أهل السنة ورفض الخارجية .[4]

يظهر من خلال ذلك أنه كان لمغراوة دور كبير في نهاية الدولة المدرارية التي ظلت مستمرة بعد إسقاط الشيعة لها ، وأن نهايتها الحقيقية كانت على يد خزرون بن فلفول والذي لم تزل بيده إلى أن هلك وخلفه ابنه وانودين عليها سنة 390هـ/1000م ،[5] واستفحل ملكه بها بها بعد أن استولى على بعض أعمال فاس وولى عليها من أهل بيته ، خلفه ابنه مسعود وفي

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5 ، ص187-188 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص246.
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص174؛ ويحددها صاحب مفاخر البربر سنة 369هـ ؛ وابن عذاري بسنة367هـ ( انظر مجهول ، مفاخر البربر، المصدر السابق،ص105؛ ابن عذاري، ج1 ، المصدر السابق، ص230).
[3]- مجهول ، مفاخر البربر، المصدر السابق،ص 105 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7، ص51.
[4]- ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص174.
[5]- مجهول، مفاخر البربر، المصدر السابق، ص106.

عهده ظهر عبد الله بن ياسين في جماعة من لمتونة ودخلوا سجلماسة عنوة بعد قتل أميرها سنة 445هـ/1054م وقتلوا من كان بها من مغراوة لينقرض أمر بنو وانودين بعد ذلك، وقد ظلوا طيلة حكمهم يدينون بطاعتهم للمروانية .[1]

## المطلب الثاني : إمارة بني يفرن بالمغرب الأقصى :

بعد مقتل الأمير يعلى بن محمد اليفرني تولى أمر بني يفرن ابنه يدو[2]، الذي يقول عنه السلاوي "وكان الأمير يدو بن يعلى مضاهيا لزيري بن عطية في الحسب والمال "[3] وقد سار في بداية عهده على نهج والده بعلاقاته الطيبة مع الدولة الأموية إلا أن ذلك لم يدم طويلا، فسرعان ما نقض عهده معهم وانضم إلى الحسن بن كنون الإدريسي في ثورته ضد الحكم الأموي سنة 373هـ/983م،[4] وذلك بسبب اعتماد المنصور بن أبي عامر على زيري بن عطية وأخوه مقاتل في قيادة قبائل زناتة فاعتبر ذلك إنقاصا من شأنه وهذا ما يتضح في وصف ابن خلدون له بقوله " وكان بدوي [يدو] بن يعلى هذا من بين زناتة كثير الاضطراب على الأموية والمراوغة لهم بالطاعة".[5]

ولما استدعى ابن أبي عامر زيري بن عطية إليه وأحسن مقامه ، حاول أن يفعل ذلك مع يدو بن يعلى فامتنع عليه ورد عليه قائلا: متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة ، وكان الأمير يدو بن يعلى قد انتهز فرصة غياب زيري بن عطية وزحف إلى فاس وملكها عنوة سنة 382هـ/992م، فكانت بينهم حروب عظيمة هلك فيها خلق كثير من مغراوة وبني يفرن وانتهت بمقتل يدو بن يعلى سنة 383هـ/993م.[6]

وبمقتل يدو بن يعلى تفرقت جموع بني يفرن إلى أن تمكن أخيه حمامة بن زيري بن يعلى من تجميعهم وتثبيتهم في مدينة سلا وتادلة[7] واستطاعوا امتلاك الكثير من بوادي المغرب واقتطاعها من إمارة بن خزر في فاس ليعلن حمامة استقلاله بتلك المناطق ،

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7 ، ص52.
[2]- ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص90.
[3]- السلاوي ، المرجع السابق ، ص268.
[4]- سلمان محمد سلمان ، المرجع السابق ، ص271.
[5]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص28.
[6]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص104-105 .
[7]- تادلة: بفتح الدال واللام ، من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس ( انظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص5).

واستمرت العلاقة العدائية بينهم وبين بني خزر المغراويين بسبب النهج الانفصالي لبني يفرن والذي أدى إلى نشوب حروب مستمرة بين الطرفين [1]، ولما هلك حمامة قام بعده بأمر بني يفرن أخوه أبو الكمال تميم بن زيري ، فاستبد بملكهم وكان مستقيما في دينه مولعا بالجهاد على قول ابن خلدون فانصرف إلى جهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض عن فتنتهم [2]، أما ابن أبي زرع فيقول عنه " وكان تميم رجلا مصمما في دينه الغالب عليه الجهل ، وكان مولعا بجهاد برغواطة ، كان يغزوهم في كل سنة مرتين فيقتل منهم ويسبي ، فلم يزل على ذلك إلى أن مات سنة ثمان أربعين وأربعمئة "،[3] فكان لإمارة بني يفرن هذه دورا مشرفا في جهاد القبائل المارقة من برغواطة إلا أنها كانت عاجزة عن القضاء عليها نهائيا .[4]

[4].

بعد وفاة أبي الكمال تميم خلفه ابنه حماد وفي عهده كانت الأوضاع مضطربة لدرجة كبيرة وذلك بعد وصول طلائع المرابطين إلى أعماله فأصبحت مدنه تسقط بأيديهم المدينة تلو الأخرى ، وولى بعده ابنه يوسف سنة 449هـ/ 1058م بعد أن سيطر المرابطين على أجزاء واسعة من إمارته لتقتصر على حدود مدينة سلا، وبعد وفاته سنة 458هـ/1066م ولي عمه محمد بن تميم الذي واجهته مشاكل الحروب المستمرة والكثيرة مع قبائل مغراوة ، ليوحد موقفهم العدوالمشترك الذي مثله المرابطين ، فكانت قوات القبيلتين تقاتل جنبا إلى جنب دفاعا عن مدينة فاس.[5]

وفي سنة 362هـ/973م أقبل يوسف بن تاشفين إلى فاس ودخلها عنوة بالسيف فقتل بها من مغراوة وبني يفرن خلقا كثيرا ، كان في جملتهم محمد بن تميم أمير بني يفرن .[6]

وبذلك ينتهي تاريخ الإمارتين بعد حوالي قرن من انتقالهم إلى المغرب الأقصى ، ومما يلاحظ على إمارة بني يفرن غلبة النزعة الاستقلالية على زعمائها مع مراعاتهم لمصلحة القبيلة في كل الظروف ، وهذا ما يظهر من خلال التحالفات التي كانت بينها وبين

[1]- سلمان محمد سلمان ، المرجع السابق ، ص274 .
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص29 .
[3]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص110 ؛ يحدد ابن خلدون تاريخ وفاته بسنة 446هـ (انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص30) .
[4]- سلمان محمد سلمان ، المرجع السابق ، ص274 .
[5]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص30 .
[6]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ص141 ؛ ابن الخطيب، المصدر السابق ، ص166.

الدولة الأموية في البداية ثم نقضها لطاعتها ، كما تحالفت مع أعدائها الصنهاجيين من أجل مواجهة مغراوة ، وفي الأخير التحالف مع مغراوة من أجل صد الزحف المرابطي .

## المطلب الثالث : علاقة القبيلتين بصنهاجة والدولة الأموية :

استمر الصراع بين القبيلتين وصنهاجة ، بعد ترك موطنهم الأصلي المغرب الأوسط وانحيازهم إلى المغرب الأقصى ، حيث تميزت العلاقة بينهم بالصراع الدائم ، وترجع بداية النزاع هذه إلى أيام وقوف زيري بن مناد إلى جانب العبيديين وقيامه بحملة على المغرب الأوسط والتي انتهت بمقتله [1]، وقد مثل موقف صنهاجة هذا بداية العداء بينها وبين زناتة متمثلة في فرعيها مغراوة وبني يفرن .

بعد هلاك زيري بن مناد خلفه ابنه بلكين الذي واصل إنجاز أبيه تلبية لرغبة الخليفة الفاطمي من جهة وثأرا لقتل أبيه من جهة أخرى ، وقد لقي في ذلك نجاحا كبيرا واستولى على معظم مناطق المغرب الأوسط ليوجه أنظاره إلى المغرب الأقصى الذي كان حينها مسرحا للصراع الأموي الإدريسي،[2] بعد أن نقض أمير الأدارسة الحسن بن كنون طاعة الحكم المستنصر وأعلن طاعته إلى بلكين بن زيري ، فما كان على الخليفة الأندلسي إلا أن يرسل إليه جيشا سنة 362هـ/973م،[3] مما أجبره على الاستسلام وطلب الأمان ، وبذلك استطاع الحكم المستنصر أن يقطع دعوة الشيعة من المغرب الأقصى وأن يجمع حوله أمراء المغرب وخاصة منهم الزناتيين من مغراوة وبني يفرن أعداء صنهاجة .[4]

عاد بعد ذلك الخطر الشيعي الصنهاجي يهدد النفوذ الزناتي الأندلسي بالمغرب الأقصى من خلال قيام بلكين بحلمة على تلك المناطق سنة 369هـ/980م، استولى فيها على فاس وسجلماسة بعد أن ملكها خزرون بن فلفول بن خزر المغراوي ، وغيرها من مدن المغرب الأقصى حيث طرد من جميعها عمال بني أمية ، وفي سنة 373هـ/983م استطاع

[1]- مجهول ، مفاخر البربر، المصدر السابق ، ص96 ؛ رضا بن النية ، المرجع السابق ، ص95 .
[2]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص244-245 .
[3]- مجهول ، مفاخر البربر، المصدر السابق ، ص98 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج6 ، ص291 .
[4]- محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص249.

وانودين بن خزرون المغراوي[1] استرجاع سجلماسة التي كان بها عامل بلكين ، فلما علم بلكين بذلك رحل إليها لإخراجه منها إلا أنه هلك في طريقه .[2]

وأثناء ذلك كان استيلاء زيري بن عطية المغراوي على المغرب الأقصى وملك فاس بعهد هشام المؤيد وحاجبه المنصور،[3] وكان قد آل أمر صنهاجة إلى المنصور بن بلكين حيث سير حملة بقيادة أخيه يطوفت إلى المغرب الأقصى سنة 374هـ/984م فخرج إليه زيري بن عطية وقاتله قتالا شديدا حتى انهزم يطوفت وظفرت مغراوة بصنهاجة ولم يعد المنصور بعد ذلك إلى غزو بلاد زناتة .[4]

أدى هذا الأمر بالمنصور ابن أبي عامر إلى التقرب من زيري بن عطية وتكريمه لكسب وده أكثر ، فكان زيري هذا وأخوه مقاتل من بين ملوك زناتة أشد الناس انحياشا للمنصور وقياما بطاعة المروانية،[5] وخصهم العامل الأموي بالمغرب بمزيد من التكريم "ولحق نظرائهما من أهل بيتهما الغيرة من ذلك، فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر إلى صنهاجة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة منحرفا عن طاعة الأموية ووافى المنصور بن بلكين بأشير...فتلقاه بالقبول...وعقد له على عمل طبنة"،[6] وبعد وفاة سعيد بن خزرون خلفه ابنه فلفول واستمر في طاعته لصنهاجة فعقد له على عمل أبيه إلا أن ولاءه هذا لم يدم طويلا فما لبث أن خرج على طاعة صنهاجة مستغلا انشغال باديس بن المنصور بحرب زيري بن عطية .[7]

ظهر بعد ذلك أمر الحسن بن كنون العلوي من جديد وأخذ يدعو لنفسه، وانضمت إليه قبيلة بني يفرن بزعامة يدو بن يعلى اليفرني وأخوه زيري ،[8] وأصبحوا يشكلون خطرا على النفوذ الأندلسي بالمنطقة، فأرسل إليهم المنصور ابن أبي عامر أحد قواده على رأس جيش كبير وانضم إليه ملوك آل خزر المغراويين، فزحفوا إلى الحسن بن كنون ومن معه من بني

[1]- ينسبه ابن عذاري إلى بني يفرن (( انظر: ابن عذاري ، ج1 ، المصدر السابق ، ص254) .
[2]- مجهول ، مفاخر البربر، المصدر السابق ، ص106-107 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7، ص51.
[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص51 .
[4]- ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص240 ؛ محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص255 .
[5]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص40 .
[6]- نفس المصدر ، ص54 .
[7]- نفسه .
[8]- نفس المصدر ، ص40 .

يفرن وحاربوه حتى اضطرب أمره واضطر في النهاية إلى الاستسلام وتم تصفيته من قبل المنصور بن أبي عامر بعد ذلك .[1]

أما يدو بن يعلى فقد دخل في حرب مع زيري انتهت بقتله وتولى بعده ابن أخيه حمامة الذي استطاع تجميع فلول بني يفرن والاستقلال بهم في ناحية سلا وأدت بهم الحروب التي كانت بينهم وبين مغراوة إلى تشكيل علاقات حسنة وودية مع أعدائهم بالأمس بني زيري الصنهاجيين ، تكللت بإرسال باديس بن المنصور وفدا سنة 406هـ/1016م حاملا الهداية لتوثيق العلاقة بينهما، وقد تم استقبال هذا الوفد من قبل بني يفرن بالبنود والطبول ابتهاجا بقدومهم ،[2] والظاهر أن هذه العلاقة لم تدم طويلا لتنتهي بوفاة حمامة الذي أغفلت المصادر تاريخ وفاته .[3]

حاول المنصور ابن أبي عامر بعد ذلك استمالة زيري بن عطية بعد الانتصارات التي حققها هذا الأخير ، حيث استدعاه إليه وكتب له بتجديد عهده على المغرب ولقبه باسم الوزير إلا أن ذلك لم يعجب زيري ورد عليه حين خاطبه بها بعضهم قائلا: ويحك ، وزير! لا والله أمير ابن أمير،[4] وفسد ما بينه وبين المنصور فعقد هذا الأخير على حربه مولاه واضح ثم أتبعه بابنه عبد الملك المظفر، ودارت بينهم حروب هزم فيها زيري وفر جريحا إلى الصحراء.[5]

بعد انهزام زيري بن عطية شرع في لم شمله وجمع قواته من مغرواة وزناتة وسار بهم إلى المغرب الأوسط لحرب صنهاجة مستغلا الظروف التي كانت تمر بها، حين اضطرب أمرهم واختلفت كلمتهم على باديس بن المنصور بعد وفاة أبيه وخروج أبناء عمومته عليه،[6] فأوغل في بلادهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف والمسيلة، وأقام الدعوة الدعوة فيها إلى هشام المؤيد وحاجبه المنصور فقبل منه ذلك ، ثم زحف إلى أشير قاعدة

[1]- السلاوي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 264 ؛ محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص257 .
[2]- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص29 .
[3]- سلمان محمد سلمان ، المرجع السابق ، ص274.
[4]- ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص104 .
[5]- القلقشندي ، المصدرر السابق ، ج5 ، ص186 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص120 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص44.
[6]- مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص123 .

صنهاجة فحاصرها سنة 389هـ/999م وعاملها يومئذ حماد بن بلكين، إلا أنه هلك خلال حصاره هذا متأثرا بجراحه سنة 391هـ/1001م.[1]

اجتمعت مغراوة من بعده على ابنه المعز فبايعوه وضبط أمرهم بعد أن أقصر على محاربة صنهاجة وارتبط بالدعوة المروانية فصلح أمره عندهم ، وكتب له عبد الملك المظفر بعهده على المغرب باستثناء سجلماسة التي كانت بيد خزرون بن وانودين ، وبقي على ملكه إلى ما بعد انقراض الدولة العامرية وتوارث أبنائه ملك فاس .[2]

ويظهر من خلال هذه الروايات الدور الذي لعبه زيري بن عطية في التصدي للمد الشيعي الصنهاجي ومحاولته بناء دولة مغراوية زناتية مستقلة ، وبموته ينتهي الصراع الزناتي الصنهاجي في شكله العام ، لتشرع كل من مغراوة وبني يفرن في ضبط أملاكهم على المغرب الأقصى حيث أضحت الساحة خالية لهم خاصة بعد نهاية الدولة العامرية وبداية عهد الفتنة بالأندلس ، ليتوج ذلك بقيام إمارة مستقلة لكل منهما عمرت حوالي قرن من الزمان .

[1]- مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص 125 ؛ ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص107 .
[2]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ص186 ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص126 ؛ ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص46 .

# الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الإشكالية المذهبية عند قبيلتي مغراوة وبني يفرن، نجمل القول فنقول :

إن مسألة الاختلاف المذهبي في المغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة لم تكن إلا وسيلة من وسائل التعبير عن الأوضاع والاختلافات الاجتماعية للناس، وذلك راجع لعدم وجود مجال للتعبير عن الاختلاف والرفض إلا من خلال المنظومة الدينية، وأثناء دراستنا للموضوع حاولنا عدم الخروج عن هذه الرؤى والتي لا يمكن النظر إليها من الزاوية الدينية الصرفة، بل هي نتاج لزاوية أخرى كالاختلافات الاجتماعية والإثنية والجهوية وحتى الذهنية، وقد أتاح غياب الموروث الفقهي للقبيلتين (أصولا وفروعا) لظاهرة التعصب المذهبي لدى العديد من المؤرخين أن تلعب دورا في تحديد مسار توجه التاريخ المذهبي لهما.

كما كشفت الدراسة على التداخل الكبير بين البعد السياسي والمذهبي والخلفية الإثنية والمصالح الشخصية في رسم صورة العلاقات المذهبية، وأن الاقتصار على بعد واحد يقود إلى صورة مشبوهة، لذلك فالنتائج التي خلصت إليها الدراسة تبقى في حكم النسبية في كثير من النقاط والتي نوجزها فيما يلي :

- يرجع نسب كل من مغراوة وبني يفرن إلى قبيلة زناتة البترية التي يعتبر المغرب الأوسط والجهة الغربية منه بشكل خاص موطنها الأصلي .

- تعتبر قبيلة مغراوة أول قبيلة بربرية تعتنق الإسلام، وكان ذلك في عهد خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين أسلم على يديه أمير مغراوة صولات بن وزمار وعقد له على قومه.

- انفردت مغراوة بموقفها المساند للفاتحين وهذا ما لاحظناه خاصة في عهد الفاتح عقبة بن نافع رحمه الله حين سار في حملته على المغرب الأقصى، في حين كانت قبيلة بني يفرن من بين القبائل التي قاومت الفتح الإسلامي .

- مثلت قبيلة بني يفرن أحد أهم القبائل التي اعتمد عليها الخوارج في ثوراتهم، بداية من ثورة ميسرة وخليفته حميد الزناتي، لينفرد بعد ذلك أبي قرة اليفرني برئاسة زناتة، حيث كان يدين

المذهب الصفري، وكان من بين الخوارج الذين قاموا ضد الولاة العباسيين، ليستقل بعد ذلك بإمارة تلمسان بعد أن تمت مبايعته بالخلافة من طرف قبيلته بني يفرن وغيرها من قبائل زناتة.

- أما فيما يخص موقف مغراوة من الخوارج فقد أثبتت الدراسة أنها لم تكن من بين القبائل التي ساندت الخوارج في ثوارتهم، وأن ولاة بني أمية اتخذوا منطقة سهل شلف التي هي قلب موطن مغراوة كمعسكر لهم من أجل التصدي لثورة الخوارج الصفرية بقيادة ميسرة ، وقد استطاعت بعد ذلك الاستقلال بإمارة تلمسان التي كانت بيد أبي قرة اليفرني، وكان ولاءها خالصا للأدارسة طيلة حكمهم بها.

- كما أثبتت الدراسة أن بعد ثورة ورفجومة لم يرتكز على هذه الأخيرة فقط، فقد كان لقبيلة بني يفرن دور بارز في هذه الثورة، وما يدل على ذلك هو استخلاف عاصم بن جميل لعبد الملك بن أبي الجعد اليفرني على القيروان بعد أن تم لهم الاستيلاء عليها .

- كانت قبيلة بني يفرن من بين القبائل التي اعتمد عليها الرستميين في تثبيت دولتهم، لدرجة أنها استطاعت أن تكون وراء أول افتراق للمذهب الإباضي الذي تعتمده الدولة، بعد خروج يزيد بن فندين اليفرني عن إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وتأسيس مذهب منشق عنهم والذي عرف بالمذهب النكاري الذي كان وراء أكبر ثورة قامت ضد الدولة العبيدية وهي ثورة صاحب الحمار يزيد بن مخلد بن كيداد اليفرني .

- كما كانت قبيلة مغراوة أول القبائل التي قامت ضد العبيديين بقيادة زعيمها محمد بن خزر المغراوي، وأولهم تحالفا مع الدولة الأموية بالأندلس، فكان ولائها خالصا لهم قياما بطاعتهم ونشرا لدعوتهم .

- رصدت الدراسة كذلك بعض المشايخ الوهبية الذين ينتسبون إلى قبيلة بني يفرن وكان لهم دورا هاما في الحفاظ على المذهب، أشهرهم أبو القاسم وأبو خزر الوسيانيان، وذلك أن فرع بني وسيان هؤلاء كانوا خالصة للمذهب الإباضي .

- كان لأحد فروع مغراوة الذين استقروا بناحية أريغ دور في تأسيس نظام العزابة (الحلقة) رصدته لنا المدونة الإباضية .

- أدى الصراع الذي شهدته بلاد المغرب الأوسط إلى انحياز كل من مغراوة وبني يفرن إلى المغرب الأقصى، وتأسيس إمارات مستقلة على أرضه حيث كان ولاءهم خالصا للأمويين في أغلب فتراته .

- استطاع أحد أمراء مغراوة الاستيلاء على سجلماسة بعد أن كانت بيد الخوارج من أعقاب بني مدرار، وأقام بها الدعوة للمروانية، فكانت أول دعوة أقيمت لهم بذلك الصقع، وقد استمر ملكهم بها إلى أيام دخول المرابطين .

- كان لإمارتي مغراوة وبني يفرن بالمغرب الأقصى دور في صد المد الشيعي الصنهاجي من خلال تحالفهم مع الدولة الأموية، إلا أن الأطماع الشخصية وسعي الأمراء للاستقلال بالحكم أدى إلى تأزم الأوضاع .

- من خلال تتبعنا للأحداث التاريخية ومختلف المواقف السياسية والمذهبية للقبيلتين نقول : أن ما ذكره كل من ابن حزم وابن خلدون حول انتماء مغراوة وبني يفرن إلى المذهب السني وبحكم غياب الموروث الفقهي للقبيلتين، يمكن إثبات النص فيما يتعلق بمذهبية مغراوة، في حين نرى أن قبيلة بني يفرن كان ولاءها أقرب للمذاهب الخارجية خلال القرون الأولى، وأنها لم تعتنق المذهب السني إلا بعد انسلاخ و أفول دول الخوارج .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث المتواضع، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

# الملاحق

## الملحق01 : أشهر أمراء ومشايخ مغراوة ومواقفهم السياسية والمذهبية

| العلم (الشخصية) | مواقف كان لها أثر على التاريخ المذهبي لقبيلة مغراوة | المصدر | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| صولات بن وزمار المغراوي (ق1هـ) | أمير مغراوة في عهده أسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه وعهد له على قومه من مغراوة ، فاختص صولات هذا وسائر أحياء مغراوة بولاء عثمان رضي الله عنه واهل بيته من بني امية وكانوا خاصة لهم دون قريش . | ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص34 ؛ ج6 ، ص142 . | كان من أوائل من أسلم من أهل المغرب وكان لإسلامه هذا تأثير كبير على جمهور قبيلة مغراوة وبسببه انتشر الإسلام داخل القبيلة فكانوا يخصون بني امية بولائهم.<br>كما أثر ذلك على جمهور زناتة عامة. |
| محمد بن خزر بن صولات المغراوي ( ق2هـ) | أمير مغراوة وسائر الزناتة في عهده خلف أبي قرة اليفرني على امارة تلمسان بايع الأدارسة وانتصر لدعوتهم واستمر بنو خزر في ولائهم للأدارسة من بعده حتى حاربوا الرستميين للدخول في طاعتهم . | ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ص 14 ، 102 ؛ ج6 ،ص160 .<br>ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص21 . | لما آل أمر إمارة تلمسان إلى بني خزر قطعوا دعوة الخوارج وأعلنوا ولائهم للأدارسة العلويين ورغم ما قيل حول مذهبية هذه الاخيرة الا أننا نراها تحسب ضمن المذاهب السنية . |
| محمد بن خزر المغراوي (ت 350 هـ ) | أمير مغراوة وسائر الزناتة بتهرت في عهده .<br>تصدى للعبيديين قبل قيام دولتهم ثم طلب الامان من الداعي الشيعي فترة لكنه ما لبث أن خرج عليه مرة اخرى . تحالف مع عبد الرحمان الناصر وأعلن طاعته وولائه للأموية في وقت مبكر.<br>قتل مصالة بن حبوس من اشهر قادة الشيعة .<br>انتهى به الأمر إلى طلب الأمان من الشيعة من جديد حيث ساهم معهم في القضاء على يزيد النكاري . | ابي حنيفة النعمان ، المصدر السابق ، ص168 .<br>ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص460 .<br>ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص35 ، 47 ؛ ج4 ، ص56 .<br>ابن عذارى ، المصدر السابق، ج 1، ص189،155.<br>ابن حماد ، المصدر السابق ، ص68 | اشتهر بعداوته للشيعة إلا أن طلبه للأمان لم يكن إلا حيلة سياسية لجأ إليها بسبب ضعف قواته أمام قوات الداعي الشيعي .<br>كان انتصاره خالصا للأموية في أغلب فتراته .<br>مثل موقفه معارضة أهل المغرب الأوسط للمذهب الشيعي العبيدي. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| فلفول بن خزر المغراوي ( ق4 هـ ) | أخ محمد بن خزر السابق ذكره .<br>تحالف مع الشيعة ضد اخيه واعلن طاعته لهم.<br>عقد له عبيد الله على تاهرت وما ولاها. | ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ، ص36 . | أدى انضمامه إلى الشيعة إلى انقسام صفوف قبيلة مغراوة وكان ذلك بسبب غيرته من أخيه محمد . |
| معبد بن خزر المغراوي ( ت341 هـ ) | أخ محمد وفلفول.<br>شارك أبي يزيد النكاري في ثورته وكان مواليا لأبنائه من بعده . | ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص57 ، 58 ؛ ج7 ، ص36 . | كان متحيزا للمذهب النكاري ومنتصرا له إلا أن اعتماده لم يكن على قبيلة مغراوة . |
| الخير بن محمد بن خزر ( ت 361هـ ) | حارب الشيعة رفقة أبيه ، ثم أعلن ولاءه وطاعته لهم.<br>راجع بعد ذلك طاعة الأموية واستأنف نشاطه ضد العبيديين .<br>قتل زيري بن مناد زعيم صنهاجة بعد تحالفه مع الشيعة .<br>انتهى به الامر الى قتل نفسه بعد ان حاصره بلكين بن زيري . | ابن حماد ، المصدر السابق ، ص70 .<br>مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص96 .<br>ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص36،37. | قيامه بالدعوة للشيعة كان بسبب خوفه منهم بعد استمالة أبيه والقضاء على صاحب الحمار.<br>مثل عهده بداية العداء مع صنهاجة خاصة بعد قتله لزعيمها زيري بن مناد .أدت هزيمته إلى انحياز قبيلة مغراوة من المغرب الأوسط إلى الأقصى . |
| زيري بن عطية المغراوي ( ت391هـ) | من أشهر أمراء مغراوة استولى على المغرب الاقصى بعهد الدولة الاموية ثم نقض طاعتهم .<br>سعى الى تكوين دولة مغراوية زناتية مستقلة ، وأدى ذلك إلى قيام المنصور بن أبي عامر بحرب ضده هزمه فيها.<br>سار بعد ذلك الى المغرب الأوسط لمحاربة صنهاجة حيث هزمها بعقر دارها ، إلا أنه هلك خلال حصاره لأشير . | ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ص104،102،107 .<br>ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص40.<br>القلقشندي ، المصدر السابق ،ج5، ص186.<br>مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص125،123 . | يعتبر من أعظم أمراء مغراوة .<br>ظل مرتبطا بعهده للمروانية وقياما بدعوتهم رغم الحروب التي كانت بينهم.<br>مهد إلى تأسيس إمارة مغراوة بالمغرب الاقصى . |

| | | | |
|---|---|---|---|
| خزرون بن فلفول المغراوي ( ق4هـ ) | استولى على سجلماسة بعد أن عادت إلى فلول بني مدرار سنة 366 هـ .<br>أعلن طاعته للمروانية فكانت أول دعوة أقيمت لهم بتلك الناحية .<br>استمرت إمارته إلى أيام المرابطين. | ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص174.<br>ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص230.<br>مجهول ،مفاخر البربر ،المصدر السابق ،ص105. | استيلاءه على سجلماسة مثل النهاية الحقيقة لملك بني مدرار على سجلماسة .<br>قيامه بالدعوة المروانية بسجلماسة بعد أن كانت بيد الخوارج ، كان لها دور كبير في نشر المذهب السني . |
| سعيد بن خزرون بن فلفول المغراوي (ق4هـ ) | كان على طاعة الأموية ثم إنحرف عنها وتحالف مع صنهاجة .<br>عقد له منصور على عمل طبنة . | ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 54 . | تحالف مع صنهاجة بسبب غيرته من زيري بن عطية بعد ان قربه المنصور بن ابي عامر ، فاعتبر ذلك اهانة له . |
| الشيخ اسماعيل بن أبي زكرياء والشيخ محمد بن الخير والشيخ سمداسن بن يخلف ( ق5هـ ) | من المشايخ الوهبية .<br>ينتسبون إلى فرع من فروع مغراوة الذين استقروا بناحية أريغ . | أبي زكريا ، المصدر السابق ، ص174 .<br>الوسياني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص459 .<br>الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص170 . | انفردت المصادر الاباضية بذكرهم .<br>كان لهم دورا في تأسيس نظام العزابة ( الحلقة ) والحفاظ عليه . |

## الملحق 2 : أشهر أمراء ومشايخ بني يفرن ومواقفهم السياسية والمذهبية

| العلم ( الشخصية) | مواقف كان لها أثر على التاريخ المذهبي لقبيلة بني يفرن | المصدر | ملاحظات |
|---|---|---|---|
| أبي قرة اليفرني<br>( ق2هـ ) | أمير يفرني تزعم قبيلة زناتة وانظم بهم إلى زعماء الخوارج في ثوراتهم ضد الخلافة .<br>بويع بالخلافة بعد أن تزعم الخوارج الصفرية وأسس امارة خارجية بتلمسان .<br>كان من بين الخوارج الذين حاصروا عمر بن حفص حيث كان يقود 140 الف من الصفرية من قومه بني يفرن وغيرهم . | الرقيق ، المصدر السابق ، ص126 .<br>ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص16-17-18 . | كان من زعماء الخوارج الصفرية وساند جل الثورات الخارجية القائمة ضد الخلافة .<br>أسس إمارة خارجية صفرية بتلمسان بعد أن تمت مبايعته بالخلافة من طرف قبيلته بني يفرن وغيرها من قبائل زناتة.<br>انتصاره للخارجية ساهم في إقامة دول الخوارج نظرا لقوة إمارته . |
| عبد الملك بن أبي الجعد اليفرني<br>(ت141 هـ ) | هكذا نسبته عند ابن عذارى ويقول أنه كان صفريا ، أما ابن خلدون فينسبه إلى ورفجومة ويقول أنه كان إباضيا .<br>لعب دورا هاما في ثورة ورفجومة. | ابن عذارى ،المصدر السابق ، ج1 ، ص70-71.<br>ابن خلدون،المصدر السابق، ج4،ص244؛ج6،ص150. | حسب الأحداث التاريخية لعهده نرجح ما ذكره ابن عذارى خاصة فيما يتعلق بصفريته ،وإذا صح ذلك ندرك أهمية الدور الذي لعبته قبيلة بني يفرن في ثورة ورفجومة . |
| أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني<br>(ق3 هـ) | من أمراء بني يفرن . كان من بين الستة أهل الشورى الذين أشار إليهم عبد الرحمان بن رستم لخلافته عند وفاته .<br>عارض رفقة قبيلته إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان مما أدى بهم إلى الانشقاق عن المذهب الإباضي وتأسيس مذهب خارجي آخر عرف بالمذهب النكاري . | أبي زكرياء، المصدر السابق ، ص58،56،54،72.<br>الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص49،47،54 . | ساهم رفقة قبيلته بني يفرن في أول افتراق للمذهب الإباضي داخل الدولة الرستمية ، مما يؤكد على حجم العصبية التي كانت تتمتع بها القبيلة داخل الدولة الرستمية والمذهب الإباضي، وكان وراء تأسيس مذهب النكار الذي انبثق من رحم الخوارج الاباضية . |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني النكاري (ت336هـ ) | اشتهر باسم صاحب الحمار وتلقب بشيخ المؤمنين .<br>قاد ثورة ضد الشيعة العبيديين ، اشتركت فيها جميع المذاهب القائمة آنذاك.<br>استمرت ثورته 20 سنة استولى فيها على أغلب أعمال الشيعة ماعدا المهدية ، انتهت ثورته بمقتله على يد المنصور العبيدي . | ابن حماد،المصدر السابق، ص54.<br>أبي زكريا ، المصدر السابق ، ص106،108.<br>أبي حنيفة النعمان، المصدر السابق ، ص202. | مثلت ثورته أكبر خطر على الدولة العبيدية ، حتى أن هناك من المؤرخين من يرى أنها عجلت في رحيلهم إلى المشرق .<br>نجحت ثورته في بدايتها لشموليتها ، إلا أن سوء سيرته أدى به الى الهزيمة ، حيث كان يرمي إلى تأسيس دولة تقوم على المذهب النكاري . |
| يعلى بن محمد اليفرني (ت 349 هـ ) | اشتهر بطاعته للأموية ثم خلعها وأعلن طاعته للشيعة خوفا منهم .<br>قتله القائد الشيعي جوهر الصقلي بسبب موالاته ومراجعته لطاعة الأموية .استولى على أعمال تاهرت وما ولاها من مدن. | مجهول ، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص94 .<br>ابن عذارى ، لمصدر السابق ،ج1، ص198.<br>ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج7 ، ص25. | كان آخر أمراء بني يفرن بالمغرب الأوسط .<br>أدت هزيمته إلى انحياز قبيلة بني يفرن إلى المغرب الأقصى . |
| يدو بن يعلى اليفرني (ت383هـ) | سعى الى تكوين دولة يفرنية مستقلة بالمغرب الأقصى .<br>سار في بداية عهده بعلاقاته الطيبة مع الدولة الأموية ثم نبذ طاعتهم ، وكان كثير الاضطراب والمراوغة عليهم بالطاعة بسبب طمعه في الرئاسة، وانظم إلى الحسن بن كنون العلوي في ثورته ضد الدولة الأموية .<br>قتله زيري بن عطية المغراوي بسبب الحروب التي كانت بينهم . | ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7 ، ص28،40 .<br>ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص104–105 . | مهد إلى قيام إمارة بني يفرن المستقلة بالمغرب الأقصى .<br>بمقتله تفرقت جموع بني يفرن ثم اجتمعت على يد أخيه حمامة بمدينة سلا عاصمة الإمارة . |

| | | | |
|---|---|---|---|
| الشيخ أبو القاسم الوسياني اليفرني (ق4هـ) | من أشهر المشايخ عند الوهبية .<br>قتله الخليفة العبيدي المعز خوفا من خروجه عليه لعلمه بقوة أتباعه من الوهبية . | أبي زكريا ، المصدر السابق ، 121.<br>الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ،ص103 ، 119 ؛ج2 ، ص340. | أدت وفاته إلى ثورة الوهبية على الشيعة .<br>كان اعتماده على قبيلة مزاتة وليس قبيلة بني يفرن . |
| الشيخ أبو خزر بن يغلى بن زلتاف الوسياني اليفرني (ق4هـ) | من أشهر المشايخ عند الوهبية ،كان رفيقا للشيخ أبو القاسم.<br>قاد ثورة الوهبية ضد الشيعة انتهت بهزيمته ورحل رفقة المعز إلى مصر .<br>كاتب بني أمية لمساندته في ثورته . | أبي زكريا ، المصدر السابق، ص 121 .<br>الدرجيني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص8 ، 103 ، 119 ؛ ج2 ، ص340 . | كانت ثورته هذه للثأر من قتل شيخهم أبو القاسم .<br>كان اعتماده على قبيلة مزاتة التي كانت تدين المذهب الوهبي . |
| الشيخ أبو محمد ماكسن بن الخير الوسياني اليفرني (ق5هـ) | من أشهر المشايخ عند الوهبية . تروي عنه المصادر الإباضية العديد من الروايات والمسائل. | الوسياني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص379 .<br>الدرجيني،المصدر السابق ،ص429-430. | يعتبر من بين المشايخ الذين حافظوا على المذهب الاباضي خاصة بعد تأسيس نظام الحلقة (العزابة ). |

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع .**

**أ- المصادر :**


- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكريم (ت 630هـ )، الكامل في التاريخ ،مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، 1987 ،ج4،ج5،ج6.
- ـــــــــــ ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، د:ت، ج3 .
- الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت324هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تصحيح هلموت ريتر، ط3 ، دار فرانزشتايز، ألمانيا ، 1980 .
- البكري، أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ)، المسالك والممالك ، تحقيق وفهرسة جمال طلبة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2003-1424 ،ج1،ج2.
- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التيمي (ت429هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية ،ط2 ، دار الآفاق ، بيروت، ،1977 .
- ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456 هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، د:ت ، ج2.
- ـــــــــــ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي ،القاهرة ،د:ت ، ج2 .
- ابن حماد، أبي عبد الله محمد بن علي ( ت668هـ ) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة ، د:ت.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت 626هـ) ، معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، بيروت ،1995، ج1،ج2،ج3،ج4،ج5.
- ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي(كان حيا 367هـ) ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،1992 .

- ابن الخطيب، لسان الدين (ت776هـ)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط -القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام- ، تحقيق وتعليق أحمد بن مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964 .

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،1421–2001 ، ج1،ج3،ج4،ج6،ج7 .

- الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي 670هـ ) ، طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، مطبعة البحث ، الجزائر د:ت ، ج1،ج2 .

- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (توفي 848هـ) ، سير أعلام النبلاء ، دار الحديث ،القاهرة ، 2006، ج7،ج11.

- الرازيٍ، محمد بن أبي بكر (ت666هـ) ، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ط5 ، بيروت ، 1420هـ-1999م .

- الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت حوالي 440هـ) ،تاريخ إفريقية والمغرب ، تحقيق عبد الله العلي الزيران وعز الدين عمر موسى ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1990.

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي(ت 741هـ) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972.

- أبو زكريا، يحي بن أبي بكر الورجلاني(ت471هـ) ، سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي ،المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1979 .

- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) ،تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك- ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د:ت، ج4 .
- المالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت463هـ )، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تحقيق ومراجعة بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط2 ، 1994 ، ج2.
- مجهول (ق6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة . أفاق عربية ، بغداد ،د:ت.
- مجهول (ق08هـ) ، مفاخر البربر ، دراسة و تحقيق عبد القادر بوباية ، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2005 .
- المراكشي، عبد الواحد (ت 647 هـ) ، وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، 1997 .
- ابن منظور، محمد بن مكرم علي بن أحمد (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د:ت ، ج11 .
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق محمد علي حلمي محمد أحمد ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، 1416هـ ، ج2.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733 هـ )، نهاية الارب في فنون الأدب ، تحقيق مفيد قميحة وحسين نور الدين ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،بيروت،2004 ،ج2 .
- ابن الصغير(ق3هـ)،أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق وتعليق محمد ناصر وإبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د:ت .

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت764هـ) ، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار الإحياء التراث، بيروت ، 2000، ج15.
- ابن عبد الحكم (ت257هـ) ، فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عند المنعم عامر ، دار الذخائر ، القاهرة ، د:ت ، ج1.
- ابن عذارى، المراكشي (ت حوالي 712هـ )، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج.س.كولان وليفي بروفنسال ،ط3، دار الثقافة ،بيروت،1983 ،ج1 .
- القاضي النعمان، أبي حنيفة بن محمد التميمي المغربي( ت363هـ ) ، افتتاح الدعوة ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1426 هـ – 2005م.
- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت544هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق عبد القادر الصحراوي،مطبعة فضالة-المحمدية،المغرب،ط1، د:ت ، ج4.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (548هـ)، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، مؤسسة الحلبي وشركاءه ، القاهرة، 1968، ج1.
- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي(962هـ) ، وصف إفريقيا ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1983 ، ج2 .
- ابن الوزير، أبو عبد الله عز الدين الحسني القاسمي (ت840هـ) ، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ، تحقيق وإخراج وتعليق شعيب الأرناؤوط ، ط3 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994 ، ج9.
- الوسياني، أبو الربيع بن عبد السلام بن حسان (ق6ه) ، سير الوسياني، دراسة وتحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان، وزارة التراث والثقافة، عمان ، ط1، 2009، ج1،ج2،ج3.

- اليعقوبي(ت284هـ) ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي ، تاريخ اليعقوبي ،تحقيق عبد الأمير مهنا ، ط1 ،شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ج1 ، 2010.


## ب- المراجع :

### 1-الكتب :


- البكاي، لطيفة ، حركة الخوارج – نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي(37-132هـ)- ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 2001.
- بلهواري، فاطمة ، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي ، دار المسك للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2013.
- بهلولي، سليمان ، الدولة السليمانية والإمارات العلوية في المغرب الأوسط (173-342هـ) ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان – الجزائر ، 2011.
- بن حسن، محمد ، القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط ، دار الرياح الأربع للنشر ، تونس ، ط1 ، 1986.
- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي ، الأعلام ، ط15 ، دار القلم بالملايين ، بيروت ، 2002، ج4،ج7،ج8.
- أبو زهرة، محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،د:ت.
- بوزياني، الدراجي ، القبائل الأمازيغية – أدوارها - مواطنها – اعيانها ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2007 ، ج1 .

- ـــــــــــــ ، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس ، دار الكتاب العربي،الجزائر، 2007.
- بوطالب، محمد نجيب ، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 2002.
- محمود إسماعيل، عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ط2 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ،1985.
- محمود إسماعيل، سلمى ، الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2010.
- عبد المقصود، أحمد محمد ، الدعاية السياسية والاعلام المذهبي في بلاد المغرب والاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2014 ، ج1.
- بن عميرة، محمد ، دور الزناتة في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .
- فيلالي، عبد العزيز ، المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008.
- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، ج1 .
- سليمان، داود بن يوسف ، حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1991 .
- شاوش، الحاج محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2011، ج1.

**2-الرسائل الجامعية :**


- بن النية، رضا ، صنهاجة المغرب الأوسط – من الفتح الاسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر – ،( مذكرة الماجستير)، جامعة منتوري قسنطينة ، 2005-2006 / 1426-1427 .


**3-الدوريات :**


- بلهواري، فاطمة ، " معارضة محمد بن خزر المغراوي للوجود الفاطمي في بلاد المغرب الأوسط "، مجلة عصور ، ع 3 ، الجزائر ، جوان .2003
- ـــــــــــــ، " نشاط الحركة المذهبية الخارجية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري /ق10م- ثورة أبي يزيد الخارجي نموذجا "، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، عدد خاص ، الجزائر، أفريل 2008.
- لقبال، موسى،"طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حتى نهاية عهد المنصور الفاطمي"، مجلة حوليات جامعة الجزائر، مج 6 ، ع2 ، الجزائر،1991.
- بن معمر، محمد ،" زيري بن عطية ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط والأقصى (391/368هـ)" ، مجلة عصور ، عدد 5، الجزائر، جوان 2004.
- نصر الله، علي صدام ،" المصطلحات المحلية في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته"، مجلة آداب جامعة البصرة ، ع 79 ، 2017.
- سلمان، محمد سلمان ،" إمارة بني يفرن في سلا دراسة في أوضاعها السياسية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم ، مج 20 ، ع1 ، كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ جامعة الموصل ، العراق ، 2012.

# فهرس
# المحتوى

| الصفحة | المـــــــــــــــــــوضوع |
|---|---|
| أ-ح | المقدمة |
| 18-07 | **الفصل التمهيدي** |
| 07 | 1/- مفهوم القبيلة |
| 09 | 2/- قبيلتي مغراوة وبني يفرن فروعهم ومجالاتهم |
| 12 | 3/- النسب |
| 15 | 4 /- موقف القبيلتين من الفتح الاسلامي |
| 43-19 | **الفصل الأول:رصدالحركةالمذهبية بالمغرب وموقف القبيلتين منها(2-3هـ/8-9م)** |
| 20 | **المبحث الأول**: انتشار الخوارج ببلاد المغرب |
| 20 | المطلب الأول: نشاط دعاة الخوارج |
| 22 | المطلب الثاني: التعريف بالمذهبين الصفري و الإباضي |
| 24 | المطلب الثالث: استغلال الخوارج للظروف السياسية في بداية عهد الولاة الأمويين |
| 27 | **المبحث الثاني**: موقف مغراوة وبني يفرن من الثورات الخارجية |
| 27 | المطلب الأول: ثورة ميسرة المطغري وحميد الزناتي الصفريين |
| 30 | المطلب الثاني: ثورة عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن يزيد |
| 31 | المطلب الثالث: ثورة ورفجومة |
| 34 | **المبحث الثالث**: إمارة مغراوة وبني يفرن بتلمسان |
| 34 | المطلب الأول: إمارة أبو قرة اليفرني |
| 36 | المطلب الثاني: إمارة بنو خزر المغراويين بتلمسان |
| 39 | **المبحث الرابع**: علاقة بني يفرن بالدولة الرستمية |
| 39 | المطلب الأول: عهد عبد الرحمن بن رستم |
| 40 | المطلب الثاني: بني يفرن وظهور مذهب النكار |
| 73-44 | **الفصل الثاني: مغراوة وبني يفرن من قيام العبيديين إلى دخول المرابطين** |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول**: موقف مغراوة من الدولة العبيدية في المغرب | 45 |
| المطلب الأول: معارضة محمد بن خزر المغراوي للوجود العبيدي | 45 |
| المطلب الثاني: بداية التحالف المغراوي الأموي | 48 |
| المطلب الثالث: الموقف من حركة أبي يزيد | 49 |
| المطلب الرابع: استمرار الصراع بين مغراوة والعبيديين | 50 |
| **المبحث الثاني**: موقف بني يفرن من العبيديين | 52 |
| المطلب الأول: ثورة أبي يزيد النكاري اليفرني | 52 |
| المطلب الثاني: استمرار الحركة النكارية على يد أبناء أبي يزيد – فضل وأيوب- | 56 |
| المطلب الثالث: موقف المالكية و الإباضية الوهبية من حركة أبي يزيد | 57 |
| **المبحث الثالث**: علاقة القبيلتين بالإباضية الوهبية | 60 |
| المطلب الأول: مشايخ وهبية ينتسبون إلى بني يفرن | 60 |
| المطلب الثاني: علاقة مغراوة وبني يفرن بتأسيس نظام العزابة | 62 |
| المطلب الثالث: مشايخ وهبية تنتسب لبني يفرن بعد تأسيس نظام العزابة | 63 |
| **المبحث الرابع**: انحياز مغراوة وبني يفرن إلى المغرب الأقصى | 65 |
| المطلب الأول: إمارتي مغرواة بفاس وسجلماسة | 65 |
| المطلب الثاني: إمارة بني يفرن بالمغرب الأقصى | 68 |
| المطلب الثالث: علاقة القبيلتين بصنهاجة والدولة الأموية | 70 |
| الخاتمة | 74 |
| الملحق 1: أشهر أمراء ومشايخ مغراوة ومواقفهم السياسية والمذهبية | 77 |
| الملحق 2: أشهر أمراء ومشايخ بني يفرن ومواقفهم السياسية والمذهبية | 80 |
| قائمة المصادر والمراجع | 83 |
| الفهرس | 90 |